وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

عـــنوان :

ظاهرة انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية خلال العهد الإسلامي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ
تخصص: تاريخ وسيط

إعداد الطالبة:
– حوش فاطمة الزهراء البتول

إشراف الأستاذ:
– د. فوزي رمضاني

الموسم الجامعي: (1443–1444هـ / 2022–2023م)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

عـــنوان :

ظاهرة انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية خلال العهد الإسلامي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ
تخصص: تاريخ وحضارت المشرق الإسلامي

إعداد الطالبة:
– حوش فاطمة الزهراء البتول

إشراف الأستاذ:
– د. فوزي رمضاني

الموسم الجامعي: (1443–1444هـ / 2022–2023م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

إلى من وقفت معي في السراء والضراء إلى من سهرت على الليالي ونفقت علي الغالي والنفيس إلى المرأة الشامخة، منبع العطف والحنان إلى القلب الرؤوف، إلى الشعلة التي استمدت منها طاقتي. إلى التي لن أوفيها حقها مهما قلت فيها إلى من تدعمني ليلا ونهارا بالدعاء إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها أمي...أمي....أمي الغالية حفظها الله.

إلى أبي الغالي الحاضر الغائب.

إلى من كانوا عونا لي في حياتي إلى من تجمعني بهم أصدق المشاعر وأحلى الذكريات وبدونهم تفقد الحياة معناها...اخوتي الكرام فتيحة وزوجها معراج وأبنائهم (أمير، زكرياء، لحسن، الحسين. إسراء) وروح عبد الحكيم الطاهرة.

نورة وزوجها عامر وأبنائهم (خالد، رضوان، نفيسة، ليديا) وروح ابنهما الطاهرة رضوى ريم.

عبد الله وزوجته سعاد وبناتهم (تسنيم، بتول، شفاء) إلى أخي عادل وإلى روح جدي.

اهداء خاص إلى كل زملائي إناثا وذكورا في هذه الدفعة تخصص تاريخ وسيط بجامعة عمار ثليجي الأغواط.

الشـــكـــر و الـــعـــرفـــان

يقول صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم شكر الله" فالشكر الأول والدائم لله عز وجل اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى ولك الحمد على كل حال والشكر بعد الرضا على توفيقنا في إتمام هذا العمل المتواضع فنسألك أن يكون خالصا لوجهك الكريم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

نتقدم بالشكر الخاص إلى الأستاذة المحترم "فوزي رمضاني" الذي أشرف على مذكرتنا جزاه الله لنا كل خير.

كما نتوجه بالشكر إلى جميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة بصفة عامة وأساتذة قسم التاريخ بصفة خاصة وبالخصوص الأستاذ قاوي محمد، الأستاذ الشارف خالد.

بعد نتوجه بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل خاصة ابنة خالتي أم الخير بديرينة.

قائمة المختصرات:

تر	ترجمة
د. ت	دون تاريخ
د. ت. ن	دون تاريخ النشر
د. م	دون مكان
د.ط	دون طبعة
ص	صفحة
ص.ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
ج 1	الجزء الأول

مقدمة

مقدمة:

قامت الدولة العربية الإسلامية بقيام دولة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة واتسعت بالفتوحات الإسلامية في المشرق والمغرب في عهود خلفائه الراشدين الذين استرشدوا بآرائه، واقتدوا بقيادته القائمة على الشورى والمساواة، ثم ازدهرت هذه الدولة في عهد الخلفاء الأمويين الذين استندوا في الحكم على مبدأ الوراثة وعرف هذا العصر بعصر الدولة العربية لأنه العصر الذي انتصر فيه العنصر العربي وانتشر في آفاق البلاد المفتوحة إل أن سقطت الدولة العباسية وعندها بدأ عصر جديد.

تعتبر الخلافة ذلك النظام السياسي الذي اتفق المسلمون على إقامة وترسيخ قواعده في ذلك المنتدى المعروف بسقيفة بني ساعدة الذي كان بمثابة أهم وأعظم مؤتمر في تاريخ الإسلام كله حيث فتح باب التنافس على السلطة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وأبقته مفتوحا بصورة جزئية أو على مصرعيه حتى أسقط الخلافة الراشدة فأصبحت السلطة تؤخذ قهرا وغلابا. فنجد موضوع الخلافة موضوع قديم ومتشعب كثر عليه الجدال حيث تعتبر من المحاور الكبرى التي دار عليها البحث السياسي في الإسلام خلال العصور المختلفة وباعتبار الموضوع الرئيسي للنظام السياسي في الإسلام وفي الدولة الإسلامية.

والثابت تاريخيا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعين أمر الخلافة أحدا لتولي خلافة المسلمين كما أنه لم يترك نصا مكتوبا ولم يبين الطريقة التي ينتقل بها الاستخلاف فترك الأمر شورى تتميز ظاهرة انتقال عاصمة الخلافة بمكانة هامة حيث أخذت نصيب الأسد من الدراسات التاريخية وكانت موضع جدل ونقاش بين المؤرخين وحقلا خصبا وثريا في مجال البحث العلمي والدراسات التاريخية القديمة والمعاصرة.

إشكالية البحث:

وبخصوص إشكالية البحث فهي تتعلق وبوجه عام بإنتقال عاصمة الخلافة الإسلامية في العهد الإسلامي ومن أجل تناول هذا الموضوع وبدقة أكثر اخترت هذا البحث تحت عنوان انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية وعلى هذا الأساس فإن الإشكالية في هذا الموضوع هي:

كيف كان انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية في العهد الإسلامي؟

هذه الإشكالية الأم تجزأت منها بعض من الإشكالات الفرعية والجزئية حول ذات الموضوع وهي:

1/ ما مفهوم الخلافة الإسلامية وما شروطها؟

2/ ما هي الأسباب التي أدت إلى انتقال عاصمة الخلافة؟

3/ما هي الآثار الناجمة عن انتقال الخلافة الإسلامية؟

4/ ما موقف المسلمين من هذا الانتقال؟

5/ ماهي الظروف التي سايرت الإنتقال ؟

أهمية البحث:

ومن هنا نلمس أهمية البحث التي تكمن في تناول موضوع انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية حيث شهد هذا الانتقال أحداث تاريخية مهمة جدا وشائكة في التاريخ الإسلامي، حيث أسالت حبر الكثير من المؤرخين والباحثين وتكمن أهمية هذا الموضوع في فتح مجال البحث للمهتمين بمثل هذه المواضيع التاريخية الهامة ومناقشة جوانبه المتعودة والمتداخلة والشائكة

– إثراء البحث من خلال الاعتماد على أكبر قدر من المصادر والمراجع التي تركز على موضوع الخلافة وظاهرة انتقالها من حكم إلى حكم.

– تسليط الضوء على بعض المراحل التي مرت بها الخلافة الإسلامية

* دوافع اختيار موضوع انتقال الخلافة الاسلامية:

أما عن الأسباب والدواعي التي جعلتنا نختار هذا الموضوع فتمثل فيما يلي:

أسباب ذاتية

– ميلنا واهتمامنا بالتاريخ الإسلامي على وجه العموم والخلافة الإسلامية على وجه الخصوص.

– رغبتنا في معالجة موضوع الخلافة الإسلامية.

– أخذ فكرة عامة عن الموضوع

– إثراء المكتبة بمرجع يسهل عملية لبحوث القادمة للطلبة.

أسباب الموضوعية:

– التعرف وبعمق على موضوع انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية

أهداف الموضوع:

* إن الهدف الذي نصبوا إلى تحقيقه من وراء بحثنا هو توسيع دائرة المعارف التاريخية من خلال البحث والقراءات لأكبر قدر ممكن من المؤرخين والباحثين والدراسين الذين تناولوا موضوع الخلافة الإسلامية بوجه عام وانتقالها بوجه خاص.

الدراسات السابقة:

ولقد تم السبق طرق باب هاته الإشكالية من زوايا مختلفة ولعل أهم دراسة استفدنا منها هي موضوع رقية عليوش دراسة في أسباب انتقال الحكم من الخلافة الراشدة إلى الخلافة الأموية الوراثية عبارة عن مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط جاءت بعنوان دراسة في أسباب انتقال الحكم من الخلافة الراشدة إلى الخلافة الأموية الوراثية؛ إشراف

الأستاذ: فرقاني محمد، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية: 2014/2013، تناولت فيها ثلاث فصول.

الفصل الأول: تحت عنوان نظام الحكم في دولة الخلافة الراشدة

أما الفصل الثاني العوامل التي ساهمت في انتقال الحكم للأمويين.

أما الفصل الثالث فقد خصصته لتحليل موقف الأمة الإسلامية من الخلافة الأموية.

منهج البحث:

– منهج البحث ودراسة هذا الموضوع وما ترتب عنه من أسئلة فإننا استعنا بالمنهج التاريخي الوصفي التحليلي الذي ساد أغلب ما ورد في البحث من فصول ومباحث، كنونه يتناسب طبيعة الموضوع.

صعوبة البحث:

لم تخل هذه الدراسة من صعوبات واجهتنا كأي بحث علمي أهمها:

– صعوبة الإحاطة بكل تفاصيل الموضوع نظرا لموسوعية المعلومات والمؤلفات التي نشرت وكتبت وألفت حول هذا الموضوع.

– وفرة المراجع والمصادر التي تناولت هذا الموضوع مما صعب علينا انتقاء المعلومة.

هيكلة البحث:

وكمحاولة للإجابة على الإشكالية البحث ارتأينا وضع خطة بحث اشتملت على مقدمة وثلاث فصول وخاتمة

مقدمة وهي بمثابة الإطار العام الذي ترتسم فيه ملامح الموضوع، عرفنا فيها بالموضوع الذي نحن بصدد تحليله ذكرنا أهميته والأسباب والدوافع من اختياره ثم حددنا إشكالية هذا البحث.

الفصل الأول: تحت عنوان مفهوم الخلافة وشروطها ضبطنا من خلاله بعض المصطلحات والوقوف عند مفهومها مثل مفهوم الخلافة من الناحية اللغوية والاصطلاحية ثم أشرنا على أهمية الخلافة في حياة المسلمين مرورا بشروطها وصولا للخلافة عند الفرق الإسلامية.

الفصل الثاني: عنوان: انتقال عاصمة الخلافة بين العهدين الأموي والعباسي ذكرنا فيه سياسة معاوية الداخلية والخارجية تطرقنا-أيضا إلى اصلاحات معاوية بن أبي سفيان مرورا إلى أهميته دمشق.

الفصل الثالث: تحت عنوان: انتقال عاصمة الخلافة بين العهدين الأموي والعباسي، جاء هذا الفصل في 3 مباحث أما المبحث الأول كان مخصص لدمشق والمبحث الثاني خصص لانتقال الخلافة الى الدولة العباسية أما المبحث الثالث فعنون سقوط عاصمة بغداد وانتقالها للقاهرة.

خاتمة: التي أنهينا بها عملنا حصرنا فيها أهم النتائج العامة والمتوصل إليها.

الفصل الأول

الخلافة في عهد الخلفاء الراشدين

أولا : مفهوم الخلافة

ثانيا : شروط الخلافة

ثالثا: نظرية الخلافة عند الفرق الإسلامية

أولا : مفهوم الخلافة

1/ الخلافة في اللغة:

كلمة مشتقة من الفعل خلف اي جاء بعده وصار مكانه, فيقال خلفه في قومه بمعنى اقام مقامه، واستخلف فلان فلانا اي نوبه عنه.

ويقال فلان خلفا اي جاء وراءه مباشرةً، فالخلافة تعني النيابة عن الغير والوكيل، والوريث، وجمعها خلائف وخلفاء، وخلف الولد أباه أي تولى مكانه بعد وفاته او غيبته، ويأتي معنى الخليفة من المستخلف لتدل على مركز السلطان الأعظم.[1]

الخلافة هي في الاصل مصدر خلف، يقال: خلفه في قومه يخلفه خلافة فهو خليفة، ومنه قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي** ﴾[الأعراف، الآية 142].

ثم أطلقت في العرف العام على الزعامة العظمى، وهي الولاية العامة على كافة الأمة، والقيام بأمورها والنهوض بأعبائها.[2]

الخلافة في معناها اللغوي النيابة عن صاحب الأمر إذا وكله عند غيابه، أول الحلول بدلا عنه بالشورى والاتفاق، حتى ليقال فلان خلف فلانا، اي حل محله، وإذا كان خلف فلان، فإنه يكون بعده في المكان، وتصبح الخلافة في مواضع الغياب والموت او العجز المفاجئ.[3]

-**جاء في اللسان:** و استخلف فلانا من فلان: جعله مكانه، وخلف فلان فلانا اذا كان خليفته. واستخلفته انا: جعلته خليفتي... واستخلفه: جعله خليفة.

والخليفة الذي يستخلف ممن قبله، والجمع خلائف وخلفاء.

---

[1] عليوش رقية، **دراسة في اسباب انتقال الحكم من الخلافة الراشدة الى الخلافة الأموية الوراثية**، مذكره مقدمه لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط تحت اشراف د. فرقاني محمد، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ كليه علوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعه الحاج لخضر باتنة، الجزائر 2013-2014 ص 20.

[2] القلقشندي، **مآثر الانافة في معالم الخلافة**، الجزء 1، تحقيق عبد الستار، بيروت، لبنان، ص ص 9-8.

[3] عبد الحكيم الكعبي، **عصر الخلفاء الراشدين**، دت، دار اسامه للنشر والتوزيع، ط، عمان، الاردن، 2009م، ص 11.

والخلافة: الامارة، وهي الخليفي، وفي حديث عمر "لولا الخليفي لأذنت" وهو مصدر يدل على الكثرة، يريد به كثرة اجتهاده في ضبط أمور الخلافة وتصريف اغتها.

والخليفة: السلطان الأعظم، وقد يؤنث.[1]

2/ الخلافة في الاصطلاح:

قال ابن خلدون ان الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخوية والدنيوية الراجعة اليها اذ احوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الأخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به.[2]

قال ابن الماوردي: " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الامة [3]".

قال ابن تيمية: وهو قال بأن "ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا يقوم الدين الا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض، ولابد لهم عند الاجتماع من راس حتى قال النبي: إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم.[4]

وقد اجمعت المصادر الإسلامية على ان من يتولى منصب الخلافة يجمع بين يديه السلطتين السياسية والدينية في الدولة الإسلامية وذلك استمرارا للنمط النبوي في الحكم، والذي

---

[1] جمال احمد السيد جاد المراكبي، **الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة**، قدمت هذه الرسالة لنيل درجه الدكتوراه في الحقوق، تحت اشراف أ–د محمد ميرغني خيري، كليه الحقوق، جامعه القاهرة، القاهرة، مصر ،1414هـ، ص 44.

[2] ابن خلدون، مقدمة، الجزء الاول، **تحقيق المستشرق الفرنسي أ–م–كارتير**، مكتبه لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت لبنان 1992 ص191.

[3] ابي الحسن علي بن محمد بن الحبيب الماوردي، **الاحكام السلطانية الولايات الدينية**، الجزء الاول، تحقيق د. احمد مبارك البغدادي، مكتبه دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ–1989م، ص 3.

[4] محمد صافي مبارك، **الخلافة الإسلامية في اراء علي عبد الرزاق والانتقادات عليها**، مقدم الى كليه الدراسات الإسلامية والعربية، بجامعة شريف هداية الله الى الاسلام الحكومية جاكرتا للحصول على الدرجة الجامعية الاولى (S.S.I)، جاكرتا ،1431هـ–2010م، ص 14.

كان في يده جميع السلطات الدينية والدنيوية ومع هذا فإنه لا تجب طاعة الخليفة الا في حدود الشرع[1]

3/ اهمية الخلافة في حياة المسلمين:

تظهر اهمية الخلافة في حياة المسلمين إذا علمنا انه لا قيام للدين واحكامه على الوجه الاكمل إلا بها، ولا أمن ولا أمان للمسلمين ولديارهم من اعدائهم إلا بها، ولا رادع للظالمين وقاطعي الطريق إلا بها، لذا فقد أثر عن النبي ﷺ انه قال: "ان الله ليزع –اي ليردع–بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"، فالقرآن الكريم لابد له من قوة وسلطان يحميه ويفرضه على الناس، ويرعاه ويتعاهد احكامه وشرائعه ... فالقرآن وسيف السلطان يسيران جنبا الى جنب يؤيد بعضهما البعض.[2]

تعتبر الخلافة فريضة من فروض الكفايات كالجهاد والقضاء، فاذا قام بها من هو أهل لها سقطت الفريضة عن الكافة، وان لم يقم بها أحد أثم كافة المسلمين حتى يقوم أمر الخلافة من هو أهل لها، ويرى البعض ان الإثم يلحق فئتين فقط من الأمة الإسلامية أولاها أهل الرأي حتى يختاروا خليفة، والثانية من تتوفر فيهم شرائط الخلافة حتى يختاروا أحدهم خليفة[3].

اتفق فقهاء الإسلام على وجوب الخلافة، وأن ولاية أمور الناس من فروض الكفايات، كالجهاد في سبيل الله وطلب العلم، فإذا قام بتلك الفروض –الواجبات–من هو أهلها من الأمة الإسلامية سقط فرضها على الكافة، وهذه الولاية "ولاية حكم الناس" من أعظم واجبات الدين واهمها قاطبه، ولولاها لتعطلت شرائع الدين وبطل العمل بها، واختل نظام المسلمين.[4]

---

[1] عليوش رقية، المرجع السابق، ص 22

[2] د. سعد عبد الله عاشور، نسيم شحده ياسين، **الخلافة الإسلامية وامكانيه عودتها قبل ظهور المهدي عليه السلام**، كليه اصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ص266.

[3] عليوش رقية ، المرجع السابق، ص31.

[4] انعام محمد احمد عثمان، دور الخلافة في الدعوة الى الله، كليه اصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية، جامعه الازهر بالمنوفية، مصر، دت، ص 6.

ثانيا : شروط الخلافة

فالإسلام يرى في خليفة المسلمين انه نائب أو وكيل عن الأمة في تحمل أمانة المسؤولية، و ان منصب الخليفة هو أعلى منصب في الدولة الإسلامية لذا كان واجبا على المسلمين ان يدققوا او يمعنوا في من يتولى هذا المنصب الحساس، فيختار له اصلح الناس لتوليه والا كانوا مقصرين، فالمسلمون جميعا بوجه عام واهل الحل والعقد بوجه خاص مسؤولون عن توليه اصلح الناس و أقواهم على تحمل عبئ هذه الأمانة دون اي تهاون او تقصير، لإقامة الإسلام وحراسته وسياسة الدنيا به، كما تقع عليه مسؤولية في تنفيذ أحكام الإسلام ونظمه، وتطبيق الحدود، وكل ذلك مما جعله الإسلام من واجبات الخليفة ومسؤولياته التي فرض الله عليه ان يباشرها ويتولاها بنفسه لقوله ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ... فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته".

ويحتم على المسلمين ان لا يعقدوا الخلافة الا لمستحق حائز على كل شروط الانعقاد التي شرعها الله، وفرض مراعاتها في الإمام الأعظم، وفي كل مشرع استرعاه الله أمر المسلمين، وهذه الشروط المرعية في منصب الخلافة منها ما هو فطري ومنها ما هو مكتسب، فالشروط الفطرية مما حباها الله لعبد من عباده لا مجال لكسب الأنسان وجهده فيها كالمَلَكَات الخاصة في العقل والجسم من مثل سلامة الأعضاء والحواس على النحو يمكن الأنسان المبايع بالخلافة من القدرة والكفاية في تصريف أمور المسلمين الداخلية والخارجية بما اذن الله فيه.

أ/ الإسلام:

اوجب الله تعالى حصر ولاية أمر المسلمين في المسلمين فقط، وحرم ان تكون أمرة المسلمين في غيرهم، فلا تصح الخلافة او أي منصب من المناصب الحكم والولاية لكافر بأي حال من الاحوال، ويكاد هذا الحكم ان يكون بديهيا، لأنه من المعلوم من الدين بالضرورة.[1]

فالوضع الطبيعي في المجتمع الإسلامي ان يكون رئيس الدولة الإسلامية مسلما ولاؤه للإسلام فقط، ولا يسمح لغير المسلم ان يلي قيادة المسلمين لأن المجتمع يقوم على أساس الإسلام، هذا هو الوضع الاعتيادي، وهو ظاهر من نصوص القرآن الكريم وكذا نصوص السنة النبوية وإجماع الصحابة، قال تعالى:﴿ **وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا** ﴾[2][النساء، الآية 141].

من الطبيعي ان يكون هذا الشرط أول واهم الشروط التي يسجلها فقهائنا في هذا المقام، واذا التمسنا سندا "شرعيا" لما نقول، فإن حجتنا القوية نستمدها من القرآن الكريم، وهو يحمل لنا قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمر مِنْكُمْ** ﴾ [النساء 4/59] فالآية الكريمة تشترط ان يكون ولي أمر المؤمنين منهم، هذا في الأمر بالإسلام كشرط مفروض وهناك آيات اخرى تحمل لنا نهيا عن موالاة غير المسلم، كقوله تعالى: ﴿ **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَولِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ** ﴾ [آل عمران 3/28]. وقوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا**

[1] احسان عبد المنعم عبد الهادي سماره، **النظام السياسي في الاسلام "نظام الخلافة الراشدة"**، ج 1، دت، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الاولى، الأشرفية، عمان، 1420هـ-2000م، ص 111.

[2] عليوش رقية، المرجع السابق، ص 33.

مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَولِيَاءَ ﴾[المائدة 5/57]، وقوله تعالى:﴿ **وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا** ﴾[النساء 4/141].[1]

ب/ الذكورة:

يشترط في الخليفة ان يكون ذكرا لأن المرأة بطبيعتها لا تصلح لرئاسة الدولة وما تقتضيه هذه الوظيفة من المتاعب والعمل المستمر وقيادة الجيوش وتدبير الأمور، ومن مهامه اقامة الحدود وضرب الرقاب وردع اهل الفساد والبغي، وطبيعة المرأة لا تساعدها على مثل هذه المواقف القاسية، ثم ان وجود المرأة على راس الدولة قد يسبب فتنه بين الرعية والطامعين في الحكم فتكثر الدسائس والمكائد.[2]

فالشريعة مع تقريرها المساواة بين الرجل والمرأة كقاعدة عامة ميزت الرجل على المرأة بميزه واحده، فجعلت له على المرأة درجة في قوله تعالى:﴿ **وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ** ﴾[البقرة، 228] وقد بين القرآن حدود هذه الميزة او الدرجة التي اختص بها الرجل في قوله تعالى: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ** ﴾ **[النساء، 34] فبين ذلك ان** درجة هي درجة الرئاسة والقوامة على شؤونهما المشتركة [3]

وقد اتفق سلف هذه الأمة وخلفها على انه لا يجوز للمرأة ان تلي رئاسة الدولة الإسلامية عن الحسن عن ابي بكر قال: "لقد نفعني الله بكلمه سمعتها من رسول الله ﷺ ايام الجمل بعدما

---

[1] كايد يوسف محمود قرعوش، **طرق انتهاء ولاية الحكام في الشريعة الإسلامية والنظم الدستورية**، الجزء الاول، مؤسسه الرسالة، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م، ص ص 105-106.

[2] عليوش رقية، المرجع السابق، ص 35.

[3] انور الرفاعي، **الاسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية**، الجزء الثالث، دت، دار الفكر المعاصر، الطبعة 3، بيروت، لبنان، 1417هـ-1997م، ص 28.

كدت ان الحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال: لما بلغ رسول الله ﷺ ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرا قال قال: "لن يصلح قوم ولو أمرهم امرأة".[1]

فالسلطة التي اعطيت للرجل انما اعطيت له مقابل المسؤولية التي حملها ليتمكن من القيام بمسؤولياته على خير وجه، وهذا تطبيق دقيق لقاعدة شرعية عامة هي القاعدة التي تقول: "السلطة بالمسؤولية "تلك القاعدة التي جاءت بها الشريعة لتحكم علاقة أصحاب السلطان بغيرهم، ولتبين مدى سلطتهم ومسؤوليتهم والتي قررها الرسول ﷺ في قوله: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها".[2]

ج/ البلوغ والعقل:

وهو ايضا من الشروط البديهية، فلا تنعقد الولاية لمن فقد عقله بجنون او خبل او نحوه، ولأن فاقد العقل غير مكلف بما هو واجب على كل أحد، فكيف يكلف بولاية على غيره وفيها تكليف زائد، وان فاقد العقل يحتاج الى من يصرف له أموره، فكيف يوكل اليه تصريف أمور غيره، وإذا كان التصرفات في ماله وفي حق نفسه لا تصح، فلا يصح من باب أولى ان يتصرف في حقوق غيره.[3]

فالعقل شرط التكليف ايضا، لهذا فلا يجوز ولاية مجنون لأن الله عز وجل إذا اخذ ما وهب أسقط ما أوجب، والمجنون لا يملك ان يتصرف بماله الذي ورثه من ابيه فكيف نمكنه من التصرف بأموال الأمة واعراضها ودمائها ومقدراتها فهو الذي يسن الحروب ويبرم المعاهدات، والحق انه لا يكتفي بان يكون رئيس الدولة عاقلا غير مجنون، بل لابد ان يكون على درجة عالية من الذكاء والفطنة تمكنه من التفكير بقضايا الأمة، وايجاد الحلول المناسبة لها.[4]

---

[1] انعام محمد احمد عثمان ، المرجع السابق، ص 17.

[2] انور الرفاعي، المرجع السابق، ص 28.

[3] جمال احمد السيد جاد المراكبي، ، ص 317.

[4] انعام محمد احمد عثمان، **دور الخلافة في الدعوة الى الله**، المرجع السابق، ص 16.

- **البلوغ:**

وكذلك الحال بالنسبة للصغير لا يصح تصرفه في نفسه فلا يصح تصرفه في غير فلا يكون خليفة للمسلمين وقد ورد العديد من الأحاديث النبوية التي تمنع إمارة الصبيان، وولاية الصغير قال رسول الله ﷺ: "تعوذ بالله من رأس السبعين وإمارة الصبيان".[1]

–قال ابن حزم: "وجميع فرق اهل القبلة ليس منهم احد يجيز إمامة امرأة ولا إمامة صبي لم يبلغ، الا الرافضة فإنها تجيز إمامة الصغير الذي لم يبلغ، و الحمل في بطن أمه وهذا خطأ لأن من لم يبلغ فهو غير مخاطب، والإمام مخاطب بإقامة الدين "ومنع الحنفية من تولي الصغير السلطة قياسا على القضاء، اذ لا يكون الصبي قاضيا.

ومع كون "البلوغ" هو الشرط الأدنى المفترض تحققه، إلا أن الأحداث التاريخية مضت في بعض الأحوال، بتولي بعض الصبية لأمور المسلمين، فقد ولي جعفر بن المقتدر بالله ولم يستكمل إحدى عشرة سنة، وولي الحاكم بأمر الله الخلافة وله من العمر احدى عشرة سنة وستة أشهر، وتولى المستنصر وهو في السابعة من عمره.

وفي عهد المماليك البحرية كان السلطان الناصر محمد بن قلاوون في السابعة عندما ولي الحكم، وكان السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر قلاوون في الثامنة، والناصر بدر الدين ابو المعالي حسن بن محمد في الحادية عشرة[2].

العلم:

والعلماء اشترطوا ان يكون رئيس الدولة عالما، الإمام يختار القضاة ويعينهم، ويشترط فيهم ان يكونوا مجتهدين، فمن باب أولى ان يكون الإمام الذي يختارهم على توافر الشروط فيهم ومنها شرط الاجتهاد أن يكون مجتهدا، وقد يختلفون فيما بينهم فيحكموا فيما اختلفوا فيه، فلابد

[1] عليوش رقية، المرجع السابق، ص 36.

[2] كايد يوسف محمود قرعوش، المرجع السابق، ص 107.

أن يكون مثلهم على الأقل في الاجتهاد حتى يصوب المصيب ويخطي المخطئ فيهم وذهبت جماعة الى عدم اِشتراط مرتبة الاجتهاد في الإمام لتعذرها في كثير من الظروف لا سيما بعد القرون الأولى من الحكم الإسلامي.[1]

وأول ما يوجب عليه علمه هو أحكام الإسلام لأنه يقوم بتنفيذها ويوجه سياسة الدولة في حدودها، فاذا لم يكن عالما بأحكام الإسلام لم يصح تقديمه للإمامة، ويرى البعض انه لا يكفي الإمام من العلم بأحكام الإسلام ان يكون مقلدا لأن التقليد عندهم نقص، ويوجبوا ان يكون مجتهدا لأن الخلافة في رأيهم تستدعي الكمال في الاوصاف والاحوال، ولكن البعض يجيز ان يكون الإمام مقلدا ولا يستلزم ان يكون مجتهدا.[2]

- الحرية:

يشترط فيمن يترشح للخلافة ان يكون حرا وليس عبدا، لأن العبد مقيد بإرادة سيده، فلا يملك التصرف بغيره، والولاية عليه لسيده فلا تكون له ولاية على غيره من الناس، فالخلافة ولاية عامة وتصرف في الرعية لحمل الناس كافة على مقتضى شرع الله، فتكون ممتنعه عن العبد المملوك لغيره.[3]

العبد الآبق والمكاتب والمدبر لا يصلحون لتولي رئاسة الدولة لأنهم مشغولون بحقوق غيرهم، ولا يملك هؤلاء حرية التصرف بأنفسهم، فمن باب أولى الا يتصرفوا بمقدرات الأمة، ولأن الاحرار في الغالب لا يهابون الارقاء، ولا يحترمونهم، بل ربما احتقروهم واستنكفوا عن طاعتهم، سيما أسيادهم، بل هو التناقض بعينه ان يؤمر السيد بطاعة عبده والامتثال لأوامره،

[1] انعام محمد احمد عثمان، المرجع السابق، ص 18.

[2] عليوش رقية، المرجع السابق، ص 36.

[3] عليوش رقية ، المرجع نفسه، ص 34.

مع ان العبد هو الذي يقع في ملك سيده وتحت حوزته، ولا يقدم على تصرف إلا بأذن من سيده.[1]

- العدل :

يشترط في من يترشح للخلافة ان يكون من اهل التقوى والاستقامة في سلوكه وهي لا تخرج عن عدم اشتهاره بالفسق والتزامه بالواجبات الشرعية واجتناب المحرمات، وهي شرط لازم لانعقاد الخلافة واستمرارها، فالله تعالى اشترط في الشاهد ان يكون عدلا بقوله تعالى: ﴿ **وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ** ﴾ [سوره الطلاق الآية 2]، فاذا كانت العدالة لازمة للشاهد فشرطها للخليفة أولى، ويقول الماوردي في هذا الشأن: "العدالة وهي معتبرة في كل ولاية والعدالة ان يكون صادق اللهجة ظاهره الأمانة، عفيفا عن المحارم، متوقيا المآثم، بعيدا عن الريب، مأموما في الرضا والغضب، مستعملا لمروءة مثله في دينه ودنياه فإذا تكاملت فيه فهي العدالة التي تجوز بها شهادته وتصح معها ولايته".[2]

فاعرفها السيوطي : بأنها ملكة اي هيئة راسخة في النفس، تمنع من اقتراف كبيرة او صغيرة دالة على الخسة، او مباح يخل بالمروءة واقل ما يجب له من هذه الخصلة ان يكون ممن يجوز قبول شهادته تحملا وأداء.

ويرى الغزالي ان هذه الصفة ذاتية، لا يمكن استعارتها ولا الوصول الى تحصيلها من جهة الغير، خلافا للنجدة والعلم، والورع هو الأساس والأصل، ولا يعني فيه ورع الغير وهو رأس المال ومصدر الخصال، ولو إختل هذا لم يبقى معتصم في تحقيق الإمامة.[3]

[1] انعام محمد احمد عثمان، المرجع السابق، ص 16.

[2] عليوش رقية، المرجع السابق ص 37.

[3] كايد يوسف محمود قرعوش ، المرجع السابق، ص ص 117-116.

ويقول ابن خلدون: "فالعدالة التي ينبغي أن تتوفر للإمام لا ينبغي ان تكون مقصوره عند حد العدالة التي تشترط في احكام الشهادة في الفقه وانما تستمد فوق ذلك من احكام العدالة المعروفة... في قواعد الجرح والتعديل... وذلك الى جانب العدالة في الحكم...".[1]

ولما كان للعدالة هذه الابعاد البعيدة في ضبط تصرفات المرء، ولما كنا ندرك ان الحاكم ليس الا فردا من افراد الشعب، وليس الا انسانا في جملته، لذا كان من المتغدر الوفاء بمقتضيات مفهوم العدالة بشكل مطلق، ومن هنا قال ابن قيم الجوزية: "والصواب المقطوع به ان العدالة تتبعض، فيكون الرجل عدلا في شيء فاسقا في شيء... ومن عرف شروط العدالة، وعرف ما عليه الناس، تبين له الصواب في هذه المسألة".

–وعليه ينزل هذا المفهوم المطلق للعدالة ليصبح مفهوما نسبيا، وهذا ما حدا بالحنفية الى اعتبار ان العدالة ليست شرطا لصحة الولاية، وانما هي شرط كمال، فإذا قلد الفاسق الولاية، كانت ولايته صحيحة مع الكراهية، وكان لهذه النظرية أثر بين في تحديد موقفه من الحكام الفسقة او الجائرين من حيث شرعية الخروج عليهم.[2]

– السلامة:

يشترط البعض في الإمام او الخليفة سلامة الحواس والأعضاء من النقص كالعمى والصم وحجتهم في ذلك أن عدم السلام على هذا الوجه يقلل من الكفاية في العمل او من القيام به على وجه تام، ولكن البعض يرى انه لا ضرر من ان يكون في الإمام او الخليفة عيب كما في الأعمى والأصم، وكل هؤلاء اِمامتهم جائزة اذ لم يمنع منها نص قرآني ولا سنة ولا اجماع ولا نظر، ولا دخل لهذه العيوب في قيام الإمامة او الخليفة على أمر الله بالحق والعدل.[3]

[1] عليوش رقية، المرجع السابق، ص 37.

[2] كايد يوسف محمود قرعوش، المرجع السابق، ص 117.

[3] عليوش رقية، المرجع السابق، ص 38.

-وكذلك سلامة الأعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة وسرعة النهوض، والنقص المؤثر هو ما يحول دون القيام بالعمل... اما ان كان اِنما يشين في المنظر فقط، كفقد احدى هذه الأعضاء، فشرط السلامة منه شرط كمال.

-وخالف ابن حزم في ذلك فقال: ولا يضر الإمام ان يكون في خلقه عيب كالأعمى والأصم والأجدع والأجذم والأحدب، والذي لا يدان له ولا رجلان، ومن بلغ الهرم ما دام يعقل ولو انه ابن مئة عام، ومن يعرض له الصرع ثم يفيق، ومن بويع اثر بلوغه الحلم وهو مستوف لشروط الإمامة، فكل هؤلاء امامتهم جائزة.

-بل قال تعالى: ﴿ **كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ** ﴾ [النساء، الآية 25] فمن قام بالقسط فقد أدى ما أمر به، ومع سلامة الغاية التي يؤكد عليها ابن حزم، الا اننا نرى ان رأي الجمهور أوفق، وذلك لصعوبة القيام بمهمات الرئاسة بالنسبة لمن ذكرهم.[1]

-النسب القريشية:

يعتبر هذا الشرط موضع اختلاف بين علماء المسلمين من القدامى والحديثين بين مؤكدين ومعارضة على لزومه من اجل انعقاد الخلافة.

-الاتجاه الأول: يؤكد أصحاب هذا الاتجاه على لزوم القرشية كشرط انعقاد للخلافة، ويستدل على هذا الموقف بما يلي:

1/ من السنة: ما رواه البخاري في صحيحه عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه: حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري قال: كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية وهم عنده في وفد من قريش ان عبد الله بن عمرو يحدث انه سيكون ملك من قحطان، فغضب فقام فأثنى على الله بما هو اَهله ثم قال أما بعد فإنه بلغني أن رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسوله ﷺ وأولئك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها

[1] كايد يوسف محمود قرعوش، المرجع السابق، ص ص 129-128.

فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ان هذا الأمر في قريش لا يعاديهم احد اِلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين".[1]

أ/ قوله ﷺ: "ولا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اِثنان" حديث صحيح.

ب/ وقوله: "اَمان لأهل الارض من الغرق القوس، واَمان لأهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش، قريش اهل الله، فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس" حديث صحيح.

ج/ وقوله ﷺ: "الائمة من قريش، اَبرَارُها أمراءُ ابرارِها، وفجَّارُها أمراء فجَّارِها، وان أمرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاِسمعوا له واَطيعوا ما لم يخير أحدكم بين اِسلامه وضرب عنقه، فإن خير بين إسلامه وضرب عنقه فليقدم عنقه" حديث حسن.

د/ وقوله ﷺ: "الأمراء من قريش ما عملوا فيكم بثلاث: ما رحموا إذا استرحموا، وقسطوا إذا اقسموا، وعدلوا إذا حكموا" حديث حسن.

هـ/ وقوله: "قدموا قريشا ولا تقدموها، وتعلموا من قريش ولا تعلموها، ولولا ان تبطر قريش لأخبرتها ما لخيارها عند الله تعالى" حديث حسن.[2]

–وقد ذهب الى اشتراط القرشية جمهور اَهل العلم ممن يعتد بخلافهم من اَهل السنة والجماعة، بل حكى بعضهم الإجماع على ذلك.

–وذهب الشيعة الى اشتراط هذا الشرط ضمنيا حيث يرون ان الخلافة لا تكون الا في أولاد علي بن ابي طالب

–وقد استدل القائلون باشتراط القرشية في المرشح للخلافة على صحة ما ذهبوا اليه بالنسبة الصريحة الصحيحة وبالإجماع.

[1] عليوش رقية ، ص ص 39–38.

[2] كايد يوسف محمود قرعوش ، المرجع السابق، ص 38.

–عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "يا معشر قريش فإنكم ولات هذا الأمر ما لم تعصو الله، فاذا عصيتموه بعث عليكم من يلحاكم كما يلحى القضيب، لقضيب في يده".

–والأحاديث في ذلك كثيرة، بل لقد روى مسلم عن جابر بن سمره ان النبي ﷺ قال: "لا يزال الإسلام عزيزا اِلى اثنى عشر خليفة ... كلهم من قريش".[1]

ثالثا: نظرية الخلافة عند الفرق الإسلامية

كان الاختلاف الذي حصل بين المسلمين اختلافا سياسيا حول منصب الخلافة وحول احقية كل طرف من أطراف النزاع في تولي الأمر، ومما زاد المشكلة تعقيدا ان الأحزاب أو الفرق السياسية اصطبغت بصبغة دينية قوية نظرا لما كان للدين من أثر ومكانة في النفوس في ذلك العصر، لذلك فقد" اصطبغت الاحزاب السياسية صبغة دينية قوية، وصار كل حزب سياسي فرقة دينية وصار الذين يقتتلون سياسيا يقتتلون دينيا".[2]

وبدلا ان تسمى الفرق بأسماء سياسية تدل على المبدأ السياسي الذي تدعو اليه وتؤمن به، اخذت اسماء تدل على المذهب الديني: أهل السنة، الشيعة، الخوارج، المعتزلة، المرجئة، ورأت هذه الفرق في قضية الإمامة طرقا مختلفة، مستعينة في تدعيم آرائها بما ورد في القرآن الكريم تفسيرا وتأويلا وما جاء في الحديث الشريف نصا ومعنى، وسنورد هنا اراء تلك الفرق الإسلامية فيما يخص الخلافة.[3]

---

[1] جمال احمد السيد جاد المراكبي، المرجع السابق، ص 334.

[2] فاطمة جمعة، **الاتجاهات الحزبية في الاسلام منذ عهد الرسول حتى عهد بني اميه**، الجزء الاول، د ط، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ص 139.

[3] عليوش رقية، المرجع السابق، ص 43.

- فرقه الشيعة[1]:

يتفق الشيعة مع اهل السنة والجماعة بوجوب الإمامة.

ان لفظه الشيعة لا تطلق الا على اتباع الرجل وانصاره فيقال: فلان من شيعه فلان أي ممن يهون هواه كما قال الزبيدي: كل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة، وكل من عاون انسانا وتحسب له فهو شيعه له، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة فلم يكن يستعمل الا في العصر الأول من الإسلام –في معناه الاصلي والحقيقي في الاحزاب السياسية–وفئات متعارضة في بعض المسائل التي تتعلق بالحكم والحكام.[2]

هم الذين شايعوا علي رضي الله عنه، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصيه، اما جليا، واما خفيا، واعتقدوا ان الإمامة لا تخرج من أولاده، وان خرجت فبظلم يكون من غيره، او بقية من عنده، وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة، بل هي قضية أصلية، وهي ركن الدين الذي لا يجوز للرسل عليهم السلام اِغفاله واهماله، ولا تفويضه الى العامة.[3]

- معتقدات الشيعة:

1/ يتفق الشيعة على ان الإمام المنصوص عليه بعد النبي ﷺ هو علي بن ابي طالب وذريته وانه كان الأحق بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان.

2/ الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض الى نظر الأمة بل هي ركن الدين وقاعدته وقد اختلف الشيعة في بعض المسائل منها: مساق الإمامة في ذرية علي وجواز إمامة

---

[1] حسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، ص 19.

[2] احسان الهي ظهير، **الشيعة والتشيع فرق وتاريخ**، الجزء الاول، د تر، دار السلام للنشر والتوزيع، ناشر اداره ترجمان السنة، الطبعة العاشرة، لاهور باكستان، 1415هـ–1995م، ص 13.

[3] عبد المنعم الحنفي، **الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، الجزء الاول، دتر، دار الرشاد، الطبعة الاولى، الإسكندرية، مصر، 1413هـ–1993م، ص 265.

للاستزادة انظر عبد المنعم حنفي، المرجع السابق ، الملحق من ملاحق فرق الشيعة + أئمة الشيعة من آل البيت 268 – 269.

المفضول مع وجود الأفضل، وتعلقهم ببعض الائمة وتعدد ميولهم في الأصول فبعضهم يميل للمعتزلة وبعضهم للسنة وبعضهم للتشبيه فانقسموا الى خمس فرق هي الكيسانية والزيدية والإمامية والإسماعيلية والغرابية.

3/ يؤمنون بأن للقرآن ظاهراً أو هو للعوام وباطناً لا يعلمه الا أئمتهم ميراثا عن النبي ﷺ وعلى الائمة من بعده.

4/ يعتقدون بأن النبي ﷺ علم علياً علما خالصا، والأئمة عندهم درجة فوق البشر ودون النبوة والطاعة لهم واجبة وانهم معصومون من الخطأ.

5/ الكتمان والتقية ويريدون بذلك اَن يكتم الشيعي حقيقة ما هو عليه من عقيدة فلا يظهر ذلك للناس بل يسايرهم في افكارهم وافعالهم اتقاء ظهورهم بمظهر مخالف لما عليه الناس فينبه العيون إليهم ويسمون ذلك تقية ويرون أنه جائز بل واجب وأصل من أصول المذهب.[1]

- **فرقة الخوارج:**

كل من خرج على الإمام الحق الذي اِتفقت عليه الجماعة يسمى خارجيا سواء كان الخروج ايام الصحابة او كان بعدهم علماء الشريعة يسمونهم (بغاه). في التاريخ هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين (علي بن ابي طالب) في صفين بعد قبول التحكيم، وفيهم يقول النبي ﷺ: "أن من بعدي من أمتي قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حلاقيهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم ثم لا يعودون هم شر الخلق والخليقة". وقد اَجمعت الخوارج على تكفير (علي) و (عثمان) وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بهما وكل هؤلاء في زعمهم كفروا [2].

عرف الشهرستاني في الملل والنحل الخوارج تعريفا سياسيا عاما، اعتبر فيه الخوارج على الإمام المتفق على اِمامته الشرعية خروجا في أي زمن كان حيث يقول: "كل من خرج على

[1] عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص ص 32-33.

[2] عبد المنعم الحنفي، المرجع نفسه، ص 23.

الإمام الحق الذي اِتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، او كان بعدهم على التابعين، بإحسان والائمة في كل زمان، وقد زاد ابن حزم على ذلك بأن اسم الخارجي يلحق كل من اشبه الخارجين على الإمام علي وشاركهم في آرائهم فقال: "ومن وافق الخوارج من اِنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على ائمة الجور، وان أصحاب الكبائر مخلدون في النار، واِن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي.[1]

فالفرقة التي خرجت ممن كانوا مع علي عليه السلام، وخالفته بعد تحكيم الحكمين بينه وبين معاوية وأهل الشام، وقالوا:" لا حكم إلا لله"، وكفروا عليا عليه السلام وتبرأوا منه، وأمروا عليهم ذا الثدية [2]، وهم "المارقون" [3] ، فخرج علي عليه السلام فحاربهم بالنهروان فقتلهم، وقتل ذا الثدية، فسموا "الحرورية[4]" لواقعة حروراء، وسموا جميعا "الخوارج[5]" ومنهم افترقت الخوارج كلها.[6]

- **ظهور الخوارج:**

قيل ان أول من خرج على "علي بن ابي طالب" هو الأشعث بن قيس الكندي ومسعد بن فدكي التميمي وزيد بن حسين الطائي عندما طالبوه بالموافقة على التحكيم فلما رضي وأراد ان يرسل عنه" عبد الله بن عباس" رفضوا وأصروا على "ابي موسى الاشعري" وان يكون حكمه بما

---

[1] مصطفى بن محمد بن مصطفى، **اصول وتاريخ الفرق الإسلامية**، 1424هـ-2003م، ص 89.

[2] ذو الثدية بضم الثاء المثلثة تصغير ثدي، ومن المؤرخين من يروي الاسم" ذو اليُدية "بضم الياء تصغير يد، وهو لقب رجل اسمه سرملة، وكانت يده قصيره مقدار الثدي، او لأنها كانت بقية ثدي قد ذهب اكثره. للاستزادة انظر: ، مصطفى بن محمد بن مصطفى ، المرجع السابق، ص89.

[3] المارقون والمارقة اسم الخوارج مصداقا لقول رسول الله ﷺ في شانهم: "المارقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"

[4] الحرورية اسم للخوارج نسبه الى حروراء وهي قرية او كوره بظاهر الكوفة.

[5] الخوارج جمع خارج وهو الذي خلع طاعة الامام الحق.

[6] حسن بن موسى النويخي، **فرق الشيعة**، الجزء الاول، تحقيق عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، الطبعة الاولى، 1412هـ-1992م، ص 19.

يعرف من كتاب الله، وقد انضم إليهم عدد كبير من جيش علي ولكن بعد فترة رفضوا التحكيم وقالوا مقولتهم الشهيرة "لا حكم الا لله."

ولما اتفق الفريقان على التحكيم ركب رجلا من الخوارج جمله وقتل واحدا من أصحاب علي وواحدا من أصحاب معاوية ونادى انه بريء من علي ومعاوية وخرج من حكمهما ورغم انه قتل اِلا ان مقالته أعجبت كثير من الناس وعندما عادوا الى الكوفة مع علي فارقوه الى حروراء تحت زعامة عبد الله بن الكواء وخرج اليهم علي و ناظرهم و استطاع اقناعهم بالحجة فعاد الى جيشه نحو ألف مقاتل وعندما خرج اِليهم علي عند النهروان وناقشهم في اسباب نقمتهم عليه واستطاع استمالتهم اليه فعاد اليه 8000 مقاتل وبغى 4000 مع عبد الله بن وهب الراسبي فقتلت الخوارج التي حاربت علي وقتل عبد الله بن وهب ولم يفلت منهم غير القليل.[1]

-فرقة المرجئة:

وهم عدة اصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة الجبرية، ومرجئة القدرية، والمرجئة الخالصة، والارجاء يأتي على معنيين: الأول هو التأخير، تقول ارجأت كذا وتريد أخرته، وفي القرآن﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [الاعراف 111]، ارادوا اخره وامهله، والمعنى الثاني للإرجاء: اعطاء الرجاء تقول ارجيت فلان، تريد أنك اعطيته الرجاء.

ويجوز ان تكون سميت هذه الفرق بالمرجئة مأخوذة من المعنى الأول، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية وعقد القلب، ويجوز ان تكون مأخوذة من المعنى الثاني، لأنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الايمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، فقد كانوا يعطون المؤمن العاصي الرجاء في ثواب الله.[2]

[1] عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق 24.

[2] عبد المنعم الحنفي، المرجع نفسه، ص 351.

وقد نسب الإرجاء الى علماء مشاهير، وقد عد الشهرستاني جماعة من هؤلاء ومنهم: الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب، وذكر انه أول من قال بالإرجاء، ولكنه لم يجزم بذلك فيما يبدو من تعبيره، حيث ذكر ذلك بصيغة التمريض: "قيل"، ثم ذكر انه كان يكتب فيه الكتب الى الأمصار ثم قال: (إلا أنه ما أخر العمل عن الإيمان كما قالت المرجئة اليونسية والعبيدية، ولكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يكفر، إذا الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الايمان حتى يزول الايمان بزوالها).[1]

كان المرجئة محايدون ونظرتهم واحد نحو جميع الذين أدلوا بنظريتهم في الخلافة، حيث يعتقدون أن الخوارج والشيعة والخلفاء الراشدين والأمويين كلهم مؤمنين، ولكن بعضهم مخطئ في وجهات النظر والبعض الآخر على حق ومن الصعب تبيان ذلك لذا يرجعون أمورهم واعمالهم الى الله يوم القيامة فهو الذي يحددها وبيده الحكم أولا وآخرا.

وقد مثل المرجئة دورا مهما في التوازن والاعتدال، اذ رفضوا السيف لحل المشكلات، وجعلوا اختيار الخليفة حقا مشروعا يتم عن طريق الشورى بين المسلمين، وانه لا مانع لديهم من وجود خليفتين، وذلك كان موقفا تبنوه من اجل تخفيف حده الحروب الأهلية التي يعيشها المسلمون.[2]

اعتصم الطائفة من الصحابة بالصمت وتجملت بالامتناع عن الاشتراك في تلك الفتن في عصر عثمان وعلي استمروا على امتناعهم ولم يعنوا بإبداء رأيهم في الحروب التي وقعت بين علي ومعاوية وبهذا ارجئ الحكم في الطائفتين لله.[3]

[1] مصطفى بن محمد بن مصطفى، المرجع السابق، ص 501.

[2] عليوش رقية، المرجع السابق، ص ص 49-48.

[3] عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص 88.

- **المعتزلة:**

يرى المعتزلة بضرورة ان يكون للمسلمين اِمام في كل عصر، وقالوا باختيار الإمام من الأمة، وذلك لأن الله عز وجل لم ينص على رجل بعينه وان القرآن الكريم لم يقصر الخلافة على اسرة او قبيلة، حيث قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[سورة الحجرات الآية 13][1].

في رأى المعتزلة حادثة اي له بداية ونهاية والإمامة عندهم تكون بالاتفاق والاختيار لا بالنص او التعيين ولابد ان يكون الإمام قائما بالكتاب والسنة مؤمنا عادلا اما شرط القرشية فلم يتقيد به كغيرهم من الفرق.[2]

[1] عليوش رقية، المرجع السابق، ص 49.

[2] عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص 79.

الفصل الثاني

انتقال الخلافة بين العهدين الراشدين و الأموي

أولا : المدينة

أ/ المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

ب/ المدينة في عهد الخلفاء الراشدين

الثانيا : الكوفة

أ/ انتقال عاصمة الخلافة من المدينة (عهد علي) إلى الكوفة

ب/ طبيعة مجتمع الكوفة

أولا : المدينة

كان مجتمع المدينة قبل الإسلام، مجتمعا وثنيا، يقوم على القبلية والعصبية، وكانت القبائل في نزاع مستمر فيما بينها أو مع غيرها من اليهود أو خارج المدينة.

وأشهر هذه القبائل العربية هي قبيلة الأوس، وقبيلة الخزرج، وكانت في حروب مستمرة بسبب الاختلاف على السيادة أو التسابق على موارد الماء ومنابت الكلأ.

ويتضح لنا أن المدينة –يثرب– لم تعرف أي تنظيم سياسي يخضع له جميع سكان المدينة من القبائل العربية واليهود، حيث كان نظامهم الوحيد هو النظام القبلي في الجاهلية، وقد انتهى بمجيء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بمثابة إعلان عن قيام أول دولة إسلامية في الجزيرة العربية.

أ/ المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب. التي عرفت بعد ذلك بالمدينة المنورة، حيث تجمع حوله المسلمون من المهاجرين والأنصار مكونين بذلك الركيزة الأساسية للشعب في الدولة الإسلامية الناشئة. لقد اشتملت المدينة على ثلاثة أضاف من البشر :

الصنف الأول: المسلمون من المهاجرين والأنصار، وهم عصب الدولة.

الثاني: بقي على دين قومه من أهل يثرب، وهؤلاء كانوا قلة غير مؤثرة، أخذت تتلاشى مع الوقت.

الثالث: *__اليهود__، وكان بالمدينة ثلاثة تجمعات يهودية وهم: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، عمد النبي صلى الله عليه وسلم إلى إرساء دعائم الدولة الإسلامية والربط بين أبنائهم برباط وثيق، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم عدة وسائل لتحقيق ذلك[1].

– كانت المدينة ذات سلطة وذات نظام دقيق يمسك الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأطرافه ويساعده في ذلك الصحابة والمسلمون في المدينة فلم تكن إذن مجرد حكومة دينية تستبد بها نزوة الحماس الديني فحسب ، بل كانت مثالا للدولة النظامية التي تمتلئ جوانبها بالسيادة وامتلاك ناصية الأمور من خلال تفصيلات النظام الداخلي والنظام الخارجي لدولة المدينة الأولى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فضلا على تبيانه لمواقف الصراع الحربي ومشكلة الحرب والسلم والدبلوماسية الإسلامية إلى جانب إبراز المعاهدات النبوية والاهتمام الكبير لمعالجة أصول

* والاسم الإسلامي لدار هجرة المسلمين هو المدينة أو مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عوض عن اسمها القديم يثرب. وجاء اسم المدينة من التمدن وهو التوطن وزنا ومعنى وأصله اسم لكل بلد كبير ثم صار علما بالغلبة عند الاطلاق على المدينة المنورة. وقيل المدينة: من دان إذا أطاع وذلك لأن السلطان يسكن المدن فتقام له طاعة فيها أو لأن الله تعالى يطاع أو لأنه عليه السلام سكنها فدنت له الأمم... للإستزادة أنظر : مجتمع المدينة في عهد الرسول عبد الله بن عبد العزيز ابن الدريس، المرجع السابق، ص22.

اليهود: لفظ اليهود–في هذه الدراسة–نري به ما يحتمله من معنييه: وهما النسب والديانة: قال الله تعالى في القرآن الكريم (ما كان إبراهم يهوديا ولا نصرانيا ولكن حيفا مسلما)، وهو تعبير عن اعتناق اليهودية مثلما يقال نصراني لاعتناقه النصرانية. وعلماء اللغة تعرضوا إلى هذا المعنى فقال ابن منظور الهود التوبة. هاد يهود هودا: تاب ورجع إلى الحق فهو هائد...وهود الرجل: حول إلى اليهودية. واليهود لفظ يراد به–أيضا– الدلالة على النسب مرادف للفظ بني إسرائيل، وهو لفظ يعني في العبرانية بني عبد الله أو صفوة الله. عبد الله عبد العزيز ابن إدريس، المرجع السابق.

[1] جمال أحمد السيد جاد المراكبي، **__الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة__**، أطروحة الدكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، مصر، 1414، ص17.

النظم الاجتماعية والاقتصادية والمالية والحربية في دولة المدينة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم[1].

– كان وصول الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة في يوم الاثنين اثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، الموافق الرابع والعشرين من شهر سبتمبر عام ستمائة واثنين وعشرين بعد الميلاد[2].

– هيئت المدينة–بإسلامها– لاستقبال المهاجرين الصادقين إليها، وقد أراد الله أن يجعلها حرم رسول صلى الله عليه وسلم. وأن يجتمع فيها شمل المهاجرين الذين كانوا في مكة، أو في غيرها ممن هاجروا إلى الحبشة فرارا بدينهم، أو أخرجوا من ديارهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا، والجدير بالمدينة أن تسمى "الدار" لتكون أمنا للمتقين.

ولها من تسمية الجنة نسب ونصيب، ولها من صفات من يسكنها بشرى وقد قال الله تعالى في صفات الذين رحمهم، فأسكنهم جناته:﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[3] [الرعد–22–23].

ونجد أن المدينة كانت جديرة باختيار الرسول (صلى الله عليه وسلم) لها كعاصمة للإسلام ومنطلق لدعاته وسراياه الظافرة، وجاءت تلك الجدارة نتيجة لموقعها الإستراتيجي ولشهرتها الدولية بين الشمال والجنوب كمحطة هامة في الطريق التجاري بين الشام واليمن، إضافة إلى ما تمتعت

[1] د. محمد ممدوح الغربي، **دولة الرسول صلى الله عليه وسلم**، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988، ص5–6.

[2] عبد الله عبد العزيز بن إدريس، مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية، ص27.

[3] محمد الراوي، **المدينة المنورة في عهد الرسالة من حديث القرآن الكريم وبيان السنة المطهرة**، الجزء الأول، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، الرياض، 1427هـ/2006م، ص89.

به من موقع طبيعي حصين ضم تربة خصبة ذات ماء وفير مع شعب تجلت في جوانبه الإيجابية كل عوامل التكامل والتوازن، النفسي ممثلا في اليهود، أصحاب الكتاب والرسالة وقتها، في الأوس والخزرج وهم من اليمن أهل الحضارة والعمران[1].

بناء المسجد:

منذ وصل الرسول صلى الله عليه وسلم، بدأ في بناء مسجده في المكان الذي بركت فيه ناقته، وقد اشترك الرسول في بنائه مع صحبه من الأنصار والمهاجرين، فكان قدوة للجميع ولمن بعده في احترام العمل وتقديره، ورسالة المسجد أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، نعرضها كالآتي:

1/ مكانا للعبادة والصلاة، ومدرسة للتعليم والتهذيب.

2/ دار للشورى يتداول فيه الرسول عليه السلام والمسلمون في أخص شؤونهم وأمورهم.

3/ محكمة للقضاء يفصل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أنزله الله بين المتخاصمين أو من بينه عنه في ذلك.

4/ مركز للقيادة العسكرية، فكان يعقد فيه الأولوية للرؤساء والقواد.

5/ ديوانا يدون فيه القرآن ويكتب فيه الرسائل والمعاهدات.

6/ نزلا لاستقبال الوفود والرسل الذين توفدهم دولهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

7/ ويمكن القول أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمارس عمله ويدير دولته من المسجد الذي يمثل السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية في عصرنا هذا، مع ملاحظة أن المسجد لا يمثل سلطات ولكنه ملتقى لممارسة هذه السلطات الثلاث وحينئذ[2].

– يعد المسجد النبوي أول المؤسسات التعليمية في الإسلام، فقد جعل للمسجد صفة ليقيم فيها الفقراء المهاجرين، ثم أقام عليهم أساتذة–كان صلى الله عليه وسلم أولهم يعلمونهم القراءة والكتابة

[1] عبد الله عبد العزيز بن إدريس، المرجع السابق، ص26.

[2] محمد ممدوح العربي، المرجع السابق ص165.

والتفقه في الدين، وكان عبادة بن الصامت رضي الله عنه من بين هؤلاء الأساتذة الذين علموهم الكتابة والقرآن، حتى إن احدهم أهداه قوسا نظير ذلك، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بن سعيد ابن العاص رضي الله عنه أن يعلم أهل المدينة الكتاب أي الخط والهجاء[1].

وكذلك كانت في عهد رسول (صلى الله عليه وسلم) أغلب مشاوراته في المسجد، وكذا صحابته الكرام من الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "كانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي صلى الله عليه وسلم، أسس مسجده المبارك على التقوى، فيه الصلاة والقراءة، والذكر، وتعليم العلم، والخطب وفيه الصلاة والقراءة، والذكر وتعليم العلم، والخطب وفيه السياسة وعقد الأولوية والرايات وتأمير الأمراء، وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم، وكذلك عماله في مكة، والطائف وبلاد اليمن وغير ذلك من الأمصار والقرى[2].

كما قام النبي (صلى الله عليه وسلم) ببناء المسجد مركز التجمع والتأليف؛ قام بعمل آخر من أروع ما يأثره التاريخ، وهو عمل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. قال ابن القيم: "ثم أخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين والأنصار، في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلا، نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار، أخى بينهم على المواساة ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام، إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله عز وجل ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾

[1] ياسر أحمد نور، **الفكر التاريخي بالمدينة المنورة في القرنين الهجرين الأول والثاني**، دار أحد مركز البحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة، 1437هـ/2016م، ج1، ص38-39.

[2] فالح بن محمد بن فالح الصغير، **المشروع والممنوح في المسجد**، من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكتبة الملك الوطنية، أكناء النشر، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1419هـ، ج1، ص26.

– وقد قيل إنه آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض مؤاخاة ثانية...والثبت الأول، والمهاجرون كانوا مستغنين بأخوة الإسلام وأخوة الدار وقرابة النسب عن عقد مؤاخاة بخلاف المهاجرين مع الأنصار[1].

قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 63].

ألف الله بين قلوب المسلمين، فأصبح الإسلام أقوى رابطة تربط بينهم، فأصبحت أخوة الدين أقوى من أخوة النسب، وحين تتألف القلوب؛ فهذا أقوى رباط، لأن كل عمل يقوم به الإنسان إنما ينشأ عن عقيدة في القلب، وإن القلب هو مصدر النية التي يتبعها السلوك، فالذي يثير إنسانا ضدك إنما هو القلب، فإن وجدت إنسانا يعبس في وجهك، فافهم أن في قلبه شيئا من ناحيتك[2].

– بعد أن هاجر النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة، ووثق من رسوخ قواعد المجتمع الإسلامي الجديد بإقامة الوحدة العقائدية والسياسية والنظامية بين المسلمين، رأى أن يقوم بتنظيم علاقاته بغير المسلمين، وكان همه في ذلك هو توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية جمعاء، مع تنظيم المنطقة في وفاق واحد، فسن في ذلك قوانين السماح والتجاوز التي لم تعهد في عالم مليء بالتعصب والتغالي.

– وبإبرام هذه المعاهدة* صارت المدينة وضواحيها دولة وفاقية، عاصمتها المدينة ورئيسها–إن صح هذا التعبير– الرسول(صلى الله عليه وسلم)، والكلمة النافذة والسلطان الغالب فيها للمسلمين، وبذلك أصبحت المدينة عاصمة حقيقية للإسلام.

أصدر النبي صلى الله عليه وسلم صحيفة: تعد بمثابة دستور بنظم العلاقة[1].

---

[1] صفي الرحمن المبار كفودي، **الرحيق المختوم**، إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، (د ت ن)، ص185.

[2] محمد متولي الشعراوي، **الهجرة النبوية**، المكتبة التوفيقية، مذكر التراث، مصر، د ت ن، ص162.

* المعاهدة . للإستزادة أنظر ملحق رقم06، عبد الله عبد العزيز بن إدريس، المرجع السابق، ص26.

بين المسلمين وغيرهم من جهة وبين المسلمين أنفسهم من جهة أخرى، وقد ورد في نص هذه الصحيفة بنود كثيرة، منها: وحدة المسلمين فـ"المؤمنون و المسلمون ... أمة واحدة دون الناس... وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس"، وأن المرجع الأعلى للخلاف هو الله ورسوله فما "كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخلف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم" كما أكدت الصحيفة أمورا أخرى من بينها الدفاع المشترك عن المدينة في حالة تعرضها للخطر. فضلا عن ضمان حرية العقيدة للمسلمين وغيرهم، وتحريم الجريمة، وحرمة المال، والحياة، وغير ذلك، وبذلك أصبح الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة رئيسا للدولة، فضلا عن مهمته نبيا مرسلا لهداية البشر، أما الدولة التي يرأسها فهي دولة إسلامية، تطبق تعاليم القرآن الكريم، فالسياسة والحكم والتشريع في هذه الدولة جزء من رسالة الإسلام[2].

ب/ المدينة في عهد الخلفاء الراشدين

كانت فكرة الأمة الواحدة، والدولة الواحدة التي تسودها أحكام الشريعة في داخلها؛ والرغبة القوية في تبليغ رسالة الإسلام خارج حدودها قد تمكنت من النخبة المسلمة عندما واجهت الحادثة الأليمة التي تمثلت بوفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد عبر أنس بن مالك عن أثر الحادث في النفوس: "لما كان اليوم الذي قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء[3].

---

[1] صفي الرحمن المباركفوري، المرجع السابق، ص192.

[2] عدنان علي الفراجي، **الحياة الفكرية في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني للهجرة**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص28-29.

[3] أكرم ضياء العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، مكتبة العبيكات، (د م ن)، (د ت ن)، ص45.

- **وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وبيعته السقيفة.**

توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة، فاشتغل الناس ببيعة أبي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة، ثم في المسجد البيعة العامة في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء، ثم أخذوا في غسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وتكفينه والصلاة عليه (صلى الله عليه وسلم) بقية يوم الثلاثاء ودفنوه ليلة الأربعاء.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: حدثني الزهري، حدثني أنس بن مالك قال: "لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد، جلس أبو بكر، فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: "أيها الناس، إني قد قلت لكم بالأمس مقالة، ما كنت أرى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سيدبر أمرنا يقول: يكون اخترنا–وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله– فإن اعتصمتم به، هداكم الله لما كان هداه له، إن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوا"[1]، بويع أبو بكر* في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلم يكد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يودع الدنيا منتقلا إلى جوار ربه حتى اجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة بالقرب من دار سعد بن عبادة، وتشاوروا فيما بينهم لاختيار خليفة يرعى شؤونهم ويسوس أمورهم[2].

---

[1] أكرم ضياء العمري، المرجع السابق، ص12..

* تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، اسمه: عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ابن عمر وبن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشي، التيمي، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة...(للاستزادة أنظر سيوطي جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، ص51 من الخلافة الراشدة إلى سنة 903هـ، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، مصر، 1425هـ/2004م ص95).

[2] عبد المنعم الهاشمي، **الخلافة الراشدة**، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 1423هـ/ 2002م، ص22.

– وأخرج موسى بن عقبة في "دمغازيه"، والحاكم–وصححه–عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه–قال: خطب أبو بكر–رضي الله عنه–فقال: والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة فقط، ولا كنت راغبا فيها، ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكني أشفقت من الفتنة، ومالي في الإمارة من راحة، لقد قلدت أمرا عظيما مالي به من طاقة ولا يد إلا بتقوية الله، فقال علي والزبير– رضي الله عنهما–:ما غضبنا إلا لأنا أجرنا عن المشورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفة وخيره، ولقد أمره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالناس وهو حي[1].

– أعمال أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

بعد أن تولي أبي بكر الصديق رضي الله عنه قام بعدة أعمال في إدارة الدولة والسهر على مصالحها. هادفا نشر الدين الإسلامي وإعلاء كلمة الله وأهم أعماله هي:

1/ إنفاذ جيش أسامة بن زيد بن حارثه سنة 11هـ

كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد جهز جيش أسامة بن زيد لإرساله إلى بلاد الشام، إلا أن مرض الرسول صلى ووفاته أخرت توجه هذه الحملة إلى هدفها، فلما تمت البيعة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة كان أول عمل أمر بتنفيذه غداة بيعته هو إنفاذ بعث أسامة، وقد ذكر الطبري أنه قد نادى منادي أبي بكر من الغد متوفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليتم بعث أسامة، إلا ولا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف قرب المدينة، وقد طلب كبار الصحابة رضي الله عنهم على رأسهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن يولي إمارة الجيش رجلا أسن من أسامة، فغضب أبي بكر حتى أقام فقعد وقال يا عمر: استعمله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتطلب مني أن أعزله.

[1] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، المصدر السابق، ص95.

– خرج أبو بكر حتى أتاهم، فأشخصهم وشيعهم، وهو ماش وأسامة راكب، وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر. فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله، والله لتركبن أو لأنزلن! فقال: والله لا تنزل والله لا أركب! وما على أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة؛ فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له، وسبعمائة درجة ترتفع له، وترفع عنه سبعمائة خطيئة حتى إذا انتهى قال: إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل فأذن له، ثم قال: يأيها الناس، قفوا أوصكم بعشر فأحفظوها عني: لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا صغيرا، ولا شيخا كبيرا ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقو قوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام؛ فإذا أكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها. وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب؛ فاخفقوهم بالسيف خفقا. اندفعوا باسم الله، أفتاكم الله بالطعن والطاعون[1].

– اتجه أسامة بجيشه نحو البلقاء في ظروف صعبة بالنسبة للمسلمين، وقد انحصرت مهمة أسامة في اخضاع قبائل قضاعة وحلفائهم التي أعلنت عصيانها على حدود بلاد الشام، وأغار على بعض بلاد البلقاء وقضى على كل من وقفوا في وجهه من أعداء الإسلام، وثأر لأبيه وللمسلمين، وقد تمكن أسامة من تحقيق مهمته بنجاح كامل، فأسكت عصيان قصاعة، وضمها إلى حظيرة الدولة الإسلامية، وعاد إلى المدينة بعد ما يقرب من شهرين تقريبا ومعه من الغنائم والأموال الوفيرة التي غنمها في تلك الحملة.

وبهذا حققت حملة أسامة نتائج كثيرة أهمها:

[1] الطبري، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**، ج1، دار المعارف، ط4، القاهرة، مصر، (د ت ن)، ص226–227.

أولا: قدرة الدولة الإسلامية الناشئة على تحدى الدولتين الكبيرتين المتجاورتين، دولتي الفرس والروم.

ثانيا: شعور المسلمين بقدرة الخليفة وإصراره على تطبيق منهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) دون قيد أو شرط.

ثالثا: حققت الموقعة للقوات الإسلامية خبرة ودراية حربية، أفادتها في حروبها مع تلك الدولتين مستقبلا، وكان جندها نواة للجيش الإسلامي، بل الجيوش الإسلامية التي خاضت غمار الحروب في العراق وبلاد الشام.

رابعا: أكدت على أن قيادة الجيش ليست بالضرورة يكون سندها إلى المقربين لرسول الله، بل كانت قيادة أسامة للجيش الإسلامي بعد وفاة الرسول أثبتت أن عنصر الشباب لا يقل خبرة وحنكه في القيادة طالما توفرت لديهم المؤهلات التي تسمح بذلك[1].

بسم الله الرحمن الرحيم: من أبي بكر خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة أقام على إسلامه أو رجع عنه–سلام على من اتبع الهدى، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد ألا إله الا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسله، نقر بما جاء به، ونكفر من أبى ونجاهده أما بعد، فإن لله تعالى أرسل محمدا بالحق من عنده إلى خلقه بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين.

فهدى الله بالحق من أجاب إليه، وضرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بإذنه على من أدبر عنه حتى صار الإسلام طوعا وكرها، وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام في الكتاب

[1] عبد اللطيف عبد الهادي السيد، **عصر الخلفاء الراشدين وإتساع الدولة الإسلامية**، المكتب الجامعي الحديث، دار الفتح التجليد الفني، الإسكندرية، مصر، 2008، ص30–31.

الذي أنزل فقال: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[2].

وقال للمؤمنين: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[3] فمن كان يعبد محمد فإن محمدا قد مات. ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، حافظ لأمره، منتقم من عدوه يجزيه، وأن أوصيكم بتقوى الله، وحظكم ونصيبكم من الله وما جاءكم به نبيك (صلى الله عليه وسلم)، وأن تهتدوا بهداه، وأن تعتصموا بدين الله، فإن كل من لم يهده الله ضال، وكل من لم يعافه مبتلى، وكل من لم يعنه الله مخذول، فمن هداه الله كان مهتديا، ومن أضله الله كان ضالا (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجده له وليا مرشدا)[4]. ولم يقبل في الدنيا عمل حتى بقربه، ولم يقبل منه في الآخرة صرف ولا عدل، وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام وعمل به، اغترارا بالله وجهالة بأمره وإجابة للشيطان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾[5].

وقال: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[6].

– وإني بعثت إليكم فلانا في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان وأمرته ألا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه

[1] سورة الزمر: 30.

[2] سورة الأنبياء: 34.

[3] سورة آل عمران: 144.

[4] سورة الكهف: 17.

[5] سورة الكهف: 50.

[6] سورة فاطر: 6.

عليه، ومن أبي أمرت أن يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على أحد منه قدر عليه ثم يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتله وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد سوى الإسلام، فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله. وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم، والداعية الأذان، فإذا أذَّن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم، وإن لم يؤذنوا عاجلوهم، وإن أذنوا سألوهم ما عليهم فإن أبوا عاجلوهم، وإن أقروا قبل منهم، وحملهم على ما ينبغي لهم.[1]

حروب الردة:

بحكم أن الإسلام انتهى بموت النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم من توقف عن المبايعة لأبي بكر مع تمسكهم بالإسلام، ومنهم من امتنعوا عن دفع الزكاة التي كان النبي يجيبها من القبائل حتى يصبح عندهم لمن الأمر، ومن الذي استخلفه النبي، فكان على ولى الأمر الجديد أن يرسل الحملات الحربية نحو من رجع وارتد عن الإسلام، أو من لم يبادر بمبايعته، أو من امتنع عن دفع الزكاة وسمى هؤلاء جميعا "بأهل الردة"، هذه الحروب التي وقع معظمها في جزيرة العرب بين سنتي إحدى عشرة من الهجرة (632-634م) هي أشبه بأيام العرب ووقعاتهم، حيث سميت كل منها بيوم من أيامها المشهورة[2].

وجاء عند السيوطي نقلا عن الذهبي أنه لما ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام، ومنعوا الزكاة نهض أبو بكر الصديق-رضي الله عنه- لقتالهم، فأشروا عليه عمر وغيره أن يفتر عن قتالهم، فقال:"والله، لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقاتلهم على منعها"، فقال عمر-رضي الله عنه-: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله؟" فقال أبو بكر-رضي الله عنه-: والله

[1] تاريخ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، الجزء الثالث، ص250-251، كتاب أبي بكر إلى المرتدين، ملحق رقم3.

[2] عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المرجع السابق، ص 31-32.

لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال وقد قال "إلا بحقها" قال عمر –رضي الله عنه–: فو الله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق[1].

الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه13–23هـ(634–644م):

هاجم المرض خليفة رسول الله أبا بكر الصديق رضي الله عنه، ففكر وهو في مرضه في أمر الخلافة، وجعل يقارن بين أمرين هما: أن يدع المسلمين يختارون خليفة لهم بأنفسهم، فلا يشير عليهم في الأمر برأي ولا يستخلف منهم أحدا، وله أسوة في رسول الله، وبهذا يعبر أيسر طريق وأهونه، وعندما طرح هذا الأمر لابد أنه تذكر سقيفة بني ساعدة وموقف الأنصار فيها، وذكر أو لابد أنه ذكر ما كان موشكا أن يحدث لولا أن الله جمع كلمة المسلمين على بيعته، ولئن اختلف المسلمون حين وفاته ليكونن اختلافهم أجسم خطرا.

– وكان *عمر هو ما استقرت إليه نفسه، وما اطمأن إليه قبله، فأراد رضوان الله عليه أن يجمع كلمة المسلمين باختياره عمر خليفة بعده، وهو إن استطاع أن يجمعها فذلك التوفيق من الله[2].

– فاستشار الصحابة في أمر الخلافة بعده: "إني قد نزل ما ترون ولا أظنني إلا لمأتي...فأمروا عليكم من أحببتم، فإنكم إن أمرتم عليكم في حياة مني كان أجدر ألا تختلفوا بعدي" فتشاوروا بينهم ثم جاءوه طالبين منه أن يرشح لهم واحدا، فسألهم: فلعلكم تختلفون؟ قالوا: لا– قال: فعليكم عهد الله على الرضا؟ قالوا: نعم– قال: فأمهلوني أنظر لله ولدينه ولعباده– ثم أرسل إلى عثمان بن

[1] السيوطي، المصدر الساق، ص 99–100.

* عمر: عمر بن الخطاب: بن نفيا ن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي، أمير المؤمنين، أبو حفص، القرشي، العدوي، الفاروق. أسلم في السنة السادسة من النبوة، وله سبع وعشرون سنة، قال الذهبي ولد عمر رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث عشر سنة، وكان من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية. تاريخ الخلفاء، أبو جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، مصدر سابق، ص133.

[2] عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص115.

عفان فاستشاره، فأشار عليه بعمر بن الخطاب، فأمره أن يكتب له عهدا. وقد أجمعت الأمة على بيعته والرضا به[1].

– كانت السياسية الخارجية للفاروق رضي الله عنه استمرارا للسياسة العامة للدولة الإسلامية في عهد الصديق رضي الله عنه، إلا أن السياسة الخارجية في عهد الفاروق ازدادت رسوخا ووضوحا، وقد اشتملت على الاستمرار في تنفيذ خطة الفتوحات الإسلامية، وتطويرها، بالإضافة إلى تنظيم حكم الولاة للأمصار والأقاليم المفتوحة، وتحديد واجباتهم تجاه تلك الأمصار من جهة والدولة الإسلامية من جهة أخرى.

– أنجزت الجيوش الإسلامية في عهد الصديق رضي الله عنه مهاما عظاما في أرض العراق والشام، إلا أن الطريق أمامها كان لا يزال طويلا يتطلب المزيد من الجهد والرجال والأموال، والمزيد من الصبر والاحتمال، ومن ثم رأى الفاروق رضي الله عنه أن ذلك يستدعي نوعا من التعديل في الخطة العامة للقتال مما يتطلب بالضرورة تغيير في قيادة الأجناد، ومهما كانت الأسباب الداعية إلى هذا التغيير فأنه ولا شك عكس بعد نظر الفاروق رضي الله عنه، ذلك أن الجيوش الاسلامية بالتنظيم الذي أراده لها حققت ما كلفت به وأنت بنتائج طيبة للإسلام وللمسلمين[2].

– [14هـ] ففي سنة أربع عشرة: فتحت دمشق ما بين صلح وعنوة، وحمص، وبعلبك صلحا والبصرة والأبلة، كلاهما عنوة.

وفيها: جمع عمر الناس على صلاة التراويح، قاله العسكري في "الأوائل".

– [15هـ] وفي سنة خمس عشرة: فتحت الأردن كلها عنوة إلا طبرية فإنها فتحت صلحا، وفيها كانت وقعة اليرموك والقادسية.

---

[1] أكرم ضياء العمري، المرجع السابق، ص 54–55.

[2] فتيحة عبد الفتاح النبراوي، المرجع السابق، ص137.

قال ابن جرير: وفيها مصر سعد الكوفة.

– وقد أثبتت سياسة الفاروق رضي الله عنه في الأمصار كفاءتها، ولعل ذلك كان بفضل تشدده مع عمال الأقاليم، وبدأت هذه السياسة تؤتي ثمارها حين انتشر الإسلام، وأقبل الكثيرون على تعلم اللغة العربية، ومن ثم بدأت الحضارة الإسلامية تعطي وتأخذ وتمتزج بحضارات تلك الأمصار.

– قضى الفاروق رضي الله عنه حياته مجاهدا في سبيل الإسلام واختتمها بالشهادة في سبيله، فحين أتي أجله طعنه غدرا وظلما من غمره بعطفه وحمايته، أبو لؤلؤة.

– وكان الفاروق رضي الله عنه في طريقه للقاء الفجر ليؤم المسلمين إذ دخل أبو لؤلؤة في الناس يحمل خنجره أو خنجر الهرمزان فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وتلك هي التي قتلته.

ولما سقط الفاروق، نادى: أفي الناس عبد الرحمن بن عوف؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين هو ذا، قال: تقدم فصل بالناس، فصلى عبد الرحمن بن عوف، وعمر طريح[1].

– تمت بيعة عثمان رضي الله عنه بعد اجتماع مجلس الشورى الذي عينه عمر رضي الله عنه حين طعن، وأعضاءه الستة هم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام.

– بدأت خلافة عثمان رضي الله عنه مع بداية المحرم للعام الرابع والعشرين للهجرة وقام ذو النورين على أمور المسلمين، فكان عند الظن به ما خالف عهدا ولا نكث عقدا، ولا اقتحم مكروها، ولا خالف سنة وحكم المسلمين اثنتي عشر عاما يعمل ستا لا ينقم عليه الناس شيئا، وإنه لأحب إلى قريش من عمر بن الخطاب لأن عمر كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم[2].

[1] فتيحة عبد الفتاح النبراوي، المرجع السابق، ص204.

[2] فتيحة عبد الفتاح النبراوي، المرجع نفسه، ص210.

– ثم كتب عثمان بن عفان إلى عماله على الأمصار أمراء الحرب، والأئمة على الصلوات، والأمناء على بيوت المال، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحثهم على طاعة الله وطاعة رسوله، ويحرضهم على الإتباع وترك الابتداع[1].

– لم يلبث عثمان أن كتب إلى عماله وولاته على الأقاليم وإلى أمراء الأجناد وعمال الخراج، مثلما كتب إلى العامة. وهذه الكتب في مجموعتها ترسم سياسة عثمان وتحدد علاقته بولاته، علاقته بالرعاية[2].

وأما كتابه إلى عمال الخراج فنصه كالتالي:

فإن الله خلق الخلق بالحق، فلا يقبل إلا الحق، خذوا الحق وأعطوا الحق به، وأمانة الأمانة أقاموا عليها، ولا تكونوا أول من يسلبها، فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم، والوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد، فإن الله خصم لمن ظلمهم[3].

الفتنة ومقتل عثمان:

قوله صلى الله عليه وسلم لعثمان "إن الله سيلبسك قميصا فلا تخلعه" أخرجه أحمد والترميذي وابن ماجه وصححه ابن جبان[4].

وبطبيعة الحال ظلت الحياة في المدينة، بل في بلاد الإسلام جميعها هادئة مطمئنة تنعم بالانتصارات وبأخبار الفتوح العظيمة، ونصر الله الذي حالف جيوش المسلمين الفاتحة في كل مكان، هكذا كان حال المسلمين على مدار ست سنوات من خلافة عثمان رضي الله عنه، فلم يسمع ناقما عليه، ولم يعرف شيء يؤخذ على أمير المؤمنين، وكان عثمان أحب إلى الناس من

[1] محمد بن أحمد كنعان، المرجع السابق، ص257.

[2] الطبري، المصدر السابق، ص244–245.

[3] الطبري، المصدر نفسه، ج4، ص245.

[4] د. يحي بن إبراهيم اليحيى، مرجع سابق، ص451.

عمر بن الخطاب، وذلك لما اتصف به من اللين والرحمة في معاملة المسلمين، ولأنه وسع عليهم ولم يتشدد[1].

– حتى خرج رجل يهودي حاقد هو عبد الله بن سبأ من يهود صنعاء، قيل أنه دخل الإسلام في زمن عثمان، وجاب بلاد المسلمين فطرد من كل أرض دخلها، ولم يلق فيها ترحابا فطرد من أرض الحجاز، ولفظته كل من البصرة والكوفة، والتجأ إلى الشام فطرد منه، فرحل إلى مصر حيث استقر مقامه بها.

– واستغل عبد الله بن سبأ المناخ الإسلامي الحر الذي أباح حرية الفكر والعقيدة لأهله والداخلين فيه، فأخذ يروج لأباطيل مخربة مست صميم العقيدة الإسلامية، كما استطاع الاتيان ببدع وضلالات أمعن في تقويتها بتفسيره غير الصحيح لآيات الذكر الحكيم[2].

ما أنكر الناس على عثمان قال ابن قتيبة الدينوري: إن أناسا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتبوا كتابا ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة صاحبيه، وما كان من هبته لمروان خمس أفريقية وفيه حق الله ولرسوله، ومنهم ذوي القربي واليتامى والمساكين، وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها في المدينة: دار لنائلة ودار لعائشة وغيرهما من أهله وبناته، وبنيان مروان القصور بذي خشب، وعمارة الأموال بها من الخمس الواجب لله ورسوله[3].

وما كان من إنشائه العمل في الولايات في أهله وبني عمه من بني أمية أحداث وغلمه لا صحبة لهم ولا تجربة لهم بالأمور، وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة إذ صلى بهم الصبح وهو أمير عليها سكران أربع ركعات، ثم قال لهم إن شئتم أزيدك صلاة زدتكم، وتعطيله إقامة الحد

[1] عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص316.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج336/4.

[3] ابن قتيبة الدينوري، **الإمامة والسياسة**، مطبعة الفتوح لادبية، ص29.

عليه، وتأخيره ذلك عنه، وتركه المهاجرين والأنصار لا يستعملهم على شيء ولا يستشير لهم، واستغنى برأيه عن رأيهم وما كان من الحمى الذي حمى حول المدينة، وما كان من إدارة القطائع والأرزاق والأعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم لا يغزون ولا يبذلون، وما كان من مجاوزته الخيزران إلى السوط، وأنه أول من ضرب بالسياط ظهور الناس، وإنما كان ضرب الخليفتين بالدرة والخيزران[1].

لقد سمع المتآمرون أن عثمان قد كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وعماله في الأنصار يستنجد بهم ويأمرهم بإرسال الجنود إليه، فأشعلوا النار في باب داره واقتحموه وكان جالسا في محرابه يقرأ القرآن فضربوه بالحديد والسيف، وبعجوا بطنه بالحراب، وشدخوا هامته بالعمد، فسال دمه على المصحف في حجره، وقد حاولت زوجته نائلة بنت القرافصة التي تزوجها من قبيلة كلب على حدود الشام اتقاء سيوف الثوار بيدها قطعوا أصبعين من أصابعهم، فكشفت عن قناعها، ورفعت عن ذيلها ليكون ذلك ردعا لهم[2].

– لكن لم يمنع هذا من قتل زوجها، الذي ألقى بجسده في الأوساخ، وقد سعت نائلة إلى دفن زوجها وأرسلت بقميصه المخضب بالدم وأصابعها التي قطعت إلى معاوية ابن عمه لتحريضه على الأخذ بالثأر، مما ترتب عليه أن صبت ريح الفتنة بين المسلمين[3].

– وذكر الطبري قال: ولي قتل عثمان نصران الأصبحي، وقتل عثمان رضي الله عنه قبل غروب الشمس، وانتهب الثوار كل شيء، ثم تبادروا إلى بيت المال، فلم يقو حراسه على الصمود أمامهم، وهربوا وتعرضت المدينة آنذاك لموجة من الذعر والفوضى لم تشهدها في تاريخها من قبل.

---

[1] ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص30.

[2] عبد اللطيف، عبد الهادي السيد، المرجع السابق، ص204.

[3] عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المرجع نفسه، ص204.

وكان قتل عثمان رحمه الله يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وقيل سنة ست وثلاثين[1].

مقتل أدى إلى انتقال من المدينة إلى الكوفة.

فقد اجتهد عثمان رضي الله عنه أن يسير سيرة صحبيه وألا يغير سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأن يكون عادلا منصفا وأن يكون جوادا معطاءا، إلا أن السياسة عبء ضخم، وأثقل ما فيها سياسة الناس فهي البلاء الأعظم، ومن أجل الناس ومن أجل الأمة تحمل عثمان الشهيد، وقتل ظلما بيد باغية لم ترد بالإسلام والمسلمين إلا الشر، ولم يجن الإسلام والمسلمون من بعد ذلك إلا الانقسام والفرقة التي انتهت بهم إلى الحروب انهكت القوى الأمة الإسلامية.

الثانيا : الكوفة

أ/ انتقال عاصمة الخلافة من المدينة (عهد علي) إلى الكوفة

انتقال عاصمة الخلافة من المدينة في عهد علي بن أبي طالب إلى الكوفة أثناء صراعه مع معاوية بن أبي سفيان: [35-40هـ/656-660م].

- خاضت الأمة الإسلامية تجربة مريرة في تاريخها السياسي ذلك أنها تعرضت لأسوء انقسام عرفته منذ قيام الخلافة عاشت أياما حالكات سبقت مقتل عثمان رضي الله عنه، ثم ازدادت الأمور تعقيدا بعد مقتله، فالثوار وأتباعهم لم يتركوا مدينة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بل أثاروا فيها الفوضى والرعب، وقام الغافقي رأس الثائرين من مصر مؤمرا نفسه عليها، والأمة لا تدري إلى أي مصير تسوقها الأحداث الدامية والفرقة المدمرة التي أدت إلى مقتل خليفة المسلمين.

ولما كان يوم الخميس، وبعد خمسة أيام من مقتل عثمان جمعوا أهل المدينة، فوجدوا سعدا والزبير خارجين، ووجدوا طلحة في حائط له، ووجدوا بنى أمية قد ضربوا، فلما اجتمع أهل المدينة قال لهم

[1] الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص394.

المصريون: أنتم أهل الشورى، وأنتم تعتقدون الإمامة، وأمركم عابر على الأمة، فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم نتبع، فقالت الجماهير: علي علي ابن أبي طالب نحن به راضون[1].

– واختلف أهل السير في بيعة علي، فقال بعضهم أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سألوا عليا أن يتقلد لهم وللمسلمين، فرفض علي ذلك، إلا أنهم أبوا عليه، وألحوا في طلبهم فتقلد لهم[2].

كما روي أن المهاجرين والأنصار اجتمعوا على علي بن أبي طالب ليبايعوه لكنه رضي الله عنه رفض ذلك وقال: لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به[3].

وذكر أن الناس اختلفوا إليه بعد مقتل عثمان فقالوا: إنه لا يصلح الناس إلا بك، وقد طال أمر قضية الخلافة، فردهم وقال: إنكم قد اختلفتم إلي، وإني قائل لكم قولا إن قبلتموه قبلت أمركم وإلا فلا حاجة لي فيه، فقالوا: ما قلت من شيء قبلناه إن شاء لله، فجاء فصعد المنبر، فاجتمع الناس إليه، فقال إني قد كنت كارها لأمركم فأبيتم إلا أن أكون عليكم، ألا وأنه ليس لي أمر دونكم، إلا مفاتيح مالكم معي، ألا وإنه ليس لي أن أخذ منه درهما دونكم، رضيتم، قالوا: نعم، قال: الله اشهد عليهم ثم بايعهم[4].

* كما يقال: إن أول من بايعه طلحة بن عبيد الله بيده اليمنى، وكانت شلاء من يوم أحد، لما وقى بها الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فقال بعض القوم: والله إن هذا الأمر لا يتم، وخرج علي إلى المسجد، فصعد المنبر وعليه إزار وعمامة خَزُ، ونعلاه في يده، فتوكأ على قوسه، فبايعه عامة الناس، وذلك يوم السبت التاسع عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.

---

[1] عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المرجع السابق، ص 217–218.

[2] د. فتيحة عبد الفتاح النبراوي، المرجع السابق، ص276.

[3] الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، المصدر السابق ،ج4، ص427.

[4] الطبري، المصدر نفسه ، ج4، ص427.

بايع الناس عليا بالمدينة، وتربص سبعة نفر لم يبايعوا، منهم: ابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وصهيب، وزيد بن ثابت، ومحمد بن أبي مسلمة، وسلمة بن سلامة بن وقش، وأسامة بن زيد، ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم[1].

ولما تمت البيعة بالمدينة خرج علي إلى المسجد الشريف فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعد الناس من نفسه خيرا وتألفهم جهده ثم قال لا يستغنى الرجل وإن كان ذا مال وولد عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم هم أعظم الناس حيطة من ورائه وإليهم سعيه وأعطفهم عليه إن أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الأمور ومن يقبض يده عن عشيرته فإنه يقبض عنهم يدا واحدة وتقبض عنه أيد كثيرة ومن بسط يده بالمعروف ابتغاء وجه الله تعالى يخلف الله ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته وأعلموا أن لسان صدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال فلا يزدادن أحدكم كبرياء ولا عظمة في نفسه ولا يغفل أحدكم عن القرابة أن يصلها بالذي لا يزيده أن أمسكه ولا ينقصه أن أهلكه وأعلموا أن الدنيا قد أدبرت والآخرة قد أقبلت إلا وأن المضمار اليوم والسبق غد إلا وأن السبقة الجنة والغاية النار إلا أن الأمل يشهى القلب ويكذب الوعد ويأتي بغفلة ويورث حسرة فهو غرور وصاحبه في عناء فافزعوا إلى قوام دينكم وإتمام صلاتكم وأداء زكاتكم والنصيحة لإمامكم وتعلموا كتاب الله وأصدقوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم وأدوا الأمانات إذا ائتمنتم وأرغبوا ثواب الله وأرهبوا عذابه وأعلموا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير[2].

موقف طلحة والزبير من بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

اختلفت الآراء حول بيعة طلحة والزبير بن العوام لعلي بن أبي طالب، فأما طلحة فقيل إنه تلكأ في البيعة، قام على رأسه الأشتر وسل سيفه وقال والله لتبايعن أو لأضربن ما بين عينيك،

[1] محمد بن أحمد كنعان، المرجع السابق، ص342.
[2] ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص45.

فقال طلحة:" وأين المهرب فبايعه، وبايع الناس وأما الزبير فروي عنه أن التقى بعلي في بستان من بساتين المدينة فبايعه".

وسأل طلحة والزبير بعدها عليا أن يؤمرهما على الكوفة والبصرة، وجاءهما رده رضي الله عنه، تكونان عندي فأتحمل بكما فإني وحش لفراقكما[1].

وذكر الطبري أن الزهري قال: إن عليا بن أبي طالب قال لكل من الزبير وطلحة: إن أحببتما أن تبايعا لي وأن أحببتما بايعتكما، قال: لا بل نبايعك وروي عنهما أنهما قالا: إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا. وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا.

– كما روى الزهري أيضا أن طلحة والزبير بايعا عليا كرهان وقيل بل إن الزبير لم يبايع[2].

– وعلى أية حال بويع علي بالخلافة، وبايعه رجال من الثوار، بايعه الأشتر، وبايعه طلحة والزبير وربما كان هذا تمثيلا في البيعة لأهل مصر وأهل الكوفة وأهل البصرة، كما بايعه أيضا رجال من المهاجرين والأنصار.

سياسة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

تولي علي بن أبي طالب خلافة المسلمين في مرحلة من أصعب وأدق مراحل تاريخ الأمة الإسلامية، فالتركة مثقلة، والقضايا تبدو مستعصية الحل سواء ما كان منها في عاصمة الدولة الإسلامية أو ما كان في الأقاليم.

– أما العاصمة فكانت تموج بالثورة والغضب والخلاف والمطالبة بالقصاص، وأما الأمصار ففيها من كان يدين له بالولاء وفيها الرافضون لخلافته، والمطالبون بدم عثمان، وفيها ولاة عثمان رضي الله عنه الذين رفضوا التخلي عن مناصبهم للولاة الجدد الذين عينهم علي بن أبي طالب[3].

[1] د. فتيحة عبد الفتاح النبراوي، المرجع السابق، ص278.
[2] الطبري، المصدر السابق، ج4، ص430.
[3] د. فتيحة عبد الفتاح النبراوي، المرجع السابق، ص281.

وبدأ الموقف يتأزم حين أتاه المطالبون بالقصاص يريدون منه تنفيذ شرطهم معه عند البيعة، وقالوا: يا علي، إنا قد اشترطنا إقامة الحدود، وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم: فقال لهم: يا إخوتاه، إني لست أجهل ما تعلمون، ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عُبدانُكم، وثابت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاء فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون؟ قالوا: لا، قال: فلا والله لا أرى إلا رأيا ترونه إن شاء الله، إن هذا الأمر جاهلية، وإن هؤلاء القوم مادة وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبدا.

إن الناس من هذا الأمر إن حرك على أمور: فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق، فاهدؤوا عنى وانظروا ماذا يأتيكم، ثم عودوا[1].

خرج علي في اليوم الثالث على الناس، فقال: يأيها الناس، أخرجوا عنكم الأعراب. وقال: يا معشر الأعراب، الحقوا بمياهكم، فأبت السبئية وأطاعهم الأعراب. ودخل على بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال: دونكم ثأركم فاقتلوه، فقالوا: عشوا عن ذلك، قال: هم والله بعد اليوم أعشى وأبي وقال:

لو أن قومي طاوعتني نشراتهم أمرتهم أمرا يديخ الأعاديا[2]

– لقد كان علي رضي الله عنه يرى أن يسوس المدينة بحكمة وحزم حتى لا يفلت الأمر من يديه فيؤدي إلى أسوأ العواقب، وقد كان رضي الله عنه شديدا في الحق، وعنه قال الفاروق: لو أن الأمر أعطي لعلي لحمل الأمة على طريق لم تطقها، ولسار بها على طريق هي الحق.

[1] الطبري، المصدر السابق، ص437.

[2] الطبري، المصدر نفسه ، ج4، ص438.

ولكن الظروف التي كانت تمر بها الدولة الإسلامية حين تولى أمرا كانت أقوى من كل حكمة وكياسة وسياسة، ولقد جرت معها المسلمين إلى حروب أهلية صدعت الكيان الذي سهر على إقامته خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

خروج علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاصدا البصرة 36هـ/656م:

كان علي رضي الله عنه قد تجهز للخروج في أعقاب الخارجين إلى العراق، فوصل إلى الربذة فجاءه خبرهم بأنهم قد فارقوها وأنهم يريدون البصرة، ففكر في التوجه إلى الكوفة ليتخذها مقرا له لإدارة عمليات المفاوضة والحرب منها.

– ويذكر الطبري أن عليا رضي الله عنه أرسل إلى أهل الكوفة كتابا يستنصرهم على الثوار الذين خرجوا إلى البصرة، فكان كتابه لهم:

بسم الله الرحمن الرحيم:

أما بعد فإني اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودتكم وحبكم لله عز وجل، لرسوله صلى الله عليه وسلم، فمن جاءني ونصرني فقد أجاب الحق وقضى الذي عليه[1].

وروى الطبري قال: "لما قدم علي الربذة أقام بها وسرّح منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وكتب إليهم: إني اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث، فكونوا لدين الله أعوانا وأنصارا، وأيدونا وانهضوا إلينا فالإصلاح ما نريد لتعود الأمة إخوانا، ومن أحب ذلك وأثره فقد أحب الحق وأثره، ومن أبغض ذلك أبغض الحق وغمصه" [2].

– بدت صورة الأمصار مضطربة، وخاصة الكبرى فيها كالشام، ومصر، والبصرة، والكوفة ففي الشام كان الأمير معاوية منذ عهد عمر وتلاه عهد عثمان رضي الله عنهما، وهذه الفترة الطويلة

[1] الطبري، المصدر السابق، ج4، ص488..

[2] الطبري، المصدر نفسه ، ج4، ص478.

جعلته محبوبا من أهل الشام، فلما وقع عثمان واستخلاف علي لم يرض معاوية أن يدخل في بيعة علي.

ولقد بنى معاوية رضي الله عنه عدم بيعته على أمور عدة هي:

1/ اتهام علي بشيء من مقتل عثمان.

2/ اتهامه لعلي بأنه أوى قتلة عثمان في جيشه، مما أوحى إليه بأن عليا يقوم على حمايتهم والحيلولة دون الثأر لدم عثمان.

3/ استعجال علي وإرساله واليا على الشام، مما أظهر عدم رغبة علي في ولاية معاوية على الشام ووجوب عزله[1].

– كانت بلاد الجزيرة وبلاد الشام ومناطق الثغور، فكانت في حوزة معاوية بن أبي سفيان الذي رفض البيعة لعلي بن أبي طالب، وارتحل إلى الكوفة وجعلها مقرا لإقامته وحكومته، لأن فيها أنصاره وقربها من الشام، وفي الكوفة بدأ علي بن أبي طالب يحول اهتمامه إلى بلاد الشام، لأنه بعد الانتصار في موقعه الجمل انحصر النزاع بين علي ومعاوية بن أبي سفيان، وحجة علي بن أبي طالب في ذلك أنه إمام تنبغي له الطاعة، وواجب معاوية بن أبي سفيان أيبايع عليا دونما أدنى محاولة للرفض أو العصيان، حتى تهدأ النفوس وتعود للدولة الإسلامية هيبتها وللخلافة مكانتها في عيون الناس جميعا[2].

– والحقيقة هنا، أن رفض معاوية مبايعة علي الخلافة لا يرجع إلى موضوع قتلة عثمان، ولكن في الحقيقة الأمر إلى مكانة معاوية عند أهل الشام، وأنه بفضل مساندة أهل الشام له يمكن أن يكون هو الخليفة، في ظل تزعزع الأوضاع في الولايات الإسلامية وفتور روح القتال والجهاد عند المسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان. بدأت الحرب بتبادل الخطب الحماسية والمبارزات الفردية،

[1] عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص 349–350.

[2] عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المرجع السابق، ص229.

وإن كان علي بن أبي طالب في هذه المرحلة الأولى، استطاع بقيادة قائده الأشتر النخعي السيطرة على مشارب الماء كذلك تبادل كل من علي ومعاوية الرسل وكان قصد علي من ذلك أن يبايعه معاوية، أما معاوية فكان مصرا على أيسمه على قتلة عثمان[1].

– ولكن ما يجعل الخصوصية الكوفية لافتة ومثيرة هي شدة بروز وتأكيد التاريخ لغدر المجتمع الكوفي وخذلانه، فهو ينظر في كل مرة بصورة مجتمع لا يمكن الإتكال عليه في شن حرب لتثاقله. ولا في مناهضة خصم بسبب تقاعسه وتفشي روح الانهزامية في أوساطه وعدم الصمود أمام الأحداث فإذا جد الجد ولوا منهزمين على أعقابهم عندما تقول الأموال والسيوف الأموية كلمتها، فقد أجمعوا في حماس إلى نصرة علي بن ابي طالب.

ولما قاربت حربه مع معاوية إلى نهايتها انفضوا من حوله وتثاقلوا عن نصرته رغم ما بدله من جهود وخطابات نارية في سبيل استنهاضهم ولكن بدون جدوى[2].

"أيها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع وإذا دعت لم تجب، وإن أمهلتم خصتهم، وإن حوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طغيتم، وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم، لئن جاء يومي وليأتيننني ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال، وبكم غير كثير ، لله أنتم، أما دين يجمعكم ولا حمية تشحدكم"[3].

مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه 40هـ/660م:

كان الخليفة علي يواجه ظروف سياسية صعبة أدت إلى تدهور الأحوال الاجتماعية، لذلك اجتمع نفر من الخوارج وتذكروا قتلاهم، وما آل حال المسلمين في يوم النهروان وثارت حميتهم، ورأوا أن كلا من علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص من أسباب بلاء الأمة وتفرقها حسب رأيهم، لذلك قرروا التخلص منهم، فكلف كل من عبد الرحمن بن ملجم

[1] عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المرجع السابق، ص229.

[2] عليوش رقية، المرجع السابق، ص104.

[3] ابن قتيبة، المصدر السابق، ص127.

المرادي بقتل علي، والبرك بن عبد الله بقتل معاوية، وعمرو بن بكر التميمي بقتل عمرو بن العاص، وتعاهدوا على إخفاء أمرهم، وأن يسيروا حسب خطتهم كل واحد في جهته الموكل بها[1].

قال الطبري: كان من حديث ابن ملجم وأصحابه أن ابن ملجم والبرك بن عبد الله، وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا فتذكروا أمر الناس، وعابوا على ولاتهم ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم، وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا!! إخواننا في الدين كانوا دعاة ربهم، والذين كانوا لا يخافون في الله لوم لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فالتمسنا قتلهم، فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم إخواننا، فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علي بن أبي طالب (وكان من أصل مصر) وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو ابن العاص، وتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم، فسموها، واتعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان أن يثب كل واحد منهم على صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه[2].

وبهذا نقف على مدى فساد جيشه وخيانته، ولا عجب في تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية فإن شعبا لا يساند الحق ولا يدافع عن كرامته لجدير بأن يكون لقمة سائغة لذوي الأطماع والأهواء.

هذه بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في الكوفة، وهي تكشف عن ضحالة ذلك المجتمع، وانهياره أمام الأحداث فلم تكن له إرادة صلبة ولا وعي أصيل وقد جروا لهم بذلك الويل، فدمروا قضاياهم المصيرية وتنكروا لجميع حقوقهم، وفتحوا المجال أمام معاوية ليحقق مشروعه بكل سهولة.

[1] عبد اللطيف عبد الهادي السيد المرجع السابق، ص235.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج5، ص143-144.

أما معاوية فقد أصابه البرك بن عبد الله في إليته "فخذه" فنجا بعد مداوة واتخذ المنصورة بعدها، وأما عمرو بن العاص لم يخرج للصلاة لمرض ألم به، وكلف صاحب شرطته خارجة بن حذاق للصلاة فقتل، وما قال لقاتله: "أردت عمرو وأراد الله خارجة"!، وحال بينه وبين تحقيق هدفه طعنة غادرة سددها عبد الرحمن بن ملجم إلى خليفة المسلمين علي بن أبي طالب في 17رمضان سنة 40هـ، وتوفي علي بن أبي طالب بعد يومين وغسله الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وكفن وفاضت روحه إلى بارئها، ولم يعرف أحد قبره وما زال مجهولان فبعضهم يقول: إنه دفن بالكوفة ونقله أبناؤه إلى المدينة فدفن عند قبر فاطمة، وبعضهم يقول: إنه دفن في جبل طئ ومنهم من يقول أن قبره في النجف[1].

– وأما فيما يتعلق بأمر البرك وعمرو بن بكر فلم ينفذا ما اتفقا عليه مع عبد الرحمن بن ملجم ولما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه بويع للحسن بن علي بالخلافة، فكان أول من بايعه قيس بن سعد إذ قال له: أبسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وقتال المحلين، فقال الحسن رضي الله عنه: على كتاب الله وسنة نبيه فإن ذلك يأتي من وراء كل شرط فبايعه وسكت وبايعه الناس[2].

– بعد مقتل علي بن أبي طالب، خلفه ابنه الحسن، وظل في الخلافة مدة لا تزيد على ستة أشهر، حتى أن كثيرا من المؤرخين لا يعده من الخلفاء، وذلك للضعف الذي ظهر به أمام العالم الإسلامي.

[1] عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المرجع السابق، ص 235–236.

[2] فتيحة عبد الفتاح النبراوي، المرجع السابق، ص323.

– فقد تفاوض الحسن مع معاوية وإلتقيا في الكوفة سنة 41هـ وتم التنازل عن الخلافة لمعاوية فأصبح معاوية أمير للمؤمنين، وسمي هذا العام بعام الجماعة، وكان حكم الحسن لمدة ستة أشهر –وهي تلحق بفترة الخلافة الراشدة التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم (ثلاثون عاما)[1].

– كانت طريقة انتخاب الخليفة في زمن الخلفاء الراشدين شورى بين المسلمين، فجعلها معاوية ملكا إرثيا يوصي به الخليفة السابق لمن شاء بعده، على أن يبايعه المسلمون ويواقعوا على تعينه، وإن كانت هذه الموافقة صورية فقط ولا يمكن أن نعتبر طريقة التعيين لولاية العهد أولى من طريقة الشورى من الناحية النظرية، إلا أنه أصبح من المتعذر على المسلمين من الناحية العملية أن يتفقوا على خليفة يولونه أمر دينهم ودنياهم نظرا لتعدد أحزابهم واختلاف شيعهم وكثرة المرشحين لهذا المنصب والراغبين في الوصول إليه، ولتوسع بلاد المملكة الإسلامية وإننا نجد بالفعل أن الشقاق قد استفحل حول انتخاب الخليفة منذ أيام علي ومعاوية فكان لابد للمسلمين تغيير طريقة الشورى واستبدالها بطريقة الملك الإرثي بدليل استمرارها في زمن الخلافة الأموية والعباسية وما بعدها.

– بويع الحسين بالخلافة بعد مقتل أبيه بيومين، وشرع في الزحف إلى الشام لقتال معاوية، ولكنه سرعان ما عدل عن ذلك، لعدم إخلاص أهل الكوفة، ولأن رسل معاوية نشروا الدعاية، ضد الحسن في الكوفة، فرأى أن يفاوض معاوية في أمر التخلي له عن الخلافة اشترط الحسن على معاوية ألا يسب أباه على المنابر، وألا يطالب بالأموال التي استولى عليها من الكوفة وقبل معاوية تلك الشرط، وانتهت بذلك حياة الحسن السياسية واجتمع رأى المسلمين على اختيار معاوية بن أبي

[1] أحمد الزايدي، **محاضرات في تاريخ الخلافة الراشدة**، جامعة محمد بضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإسلامية، المسيلة، الجزائر، السنة 2020/2019، ص32.

سفيان خليفة سنة 41هـ، ولذلك سمى هذا العام "عام الجماعة" لاجتماع كلمة المسلمين على شخص واحد هو معاوية[1].

– وبتنازل الحسن بن علي لمعاوية عن الخلافة، ودخول الناس في طاعة معاوية وقيامه على شؤون المسلمين تبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الخلافة الإسلامية.

وهكذا انتهى عصر الخلفاء الراشدين، وانتهت مدة الخلافة الراشدة التي سارت على نهج النبي، ليبدأ عصر جديد مخالف في نظم الحكم والسياسة والإدارة.

ب/ طبيعة مجتمع الكوفة

بنيت الكوفة عام 17هـ بأمر من عمر بن الخطاب باعتبارها مدينة عسكرية بهدف تثبيت الوجود العربي الإسلامي وبكونها مركزا لانطلاق عمليات التحرير والفتح نحو الشرق، وقد اجتمع فيها عدد من القبائل التي وفدت من أماكن متعددة وثقافات مختلفة، وعلى هذا الأساس فهذه المدينة الحديثة الوجود كانت، تفتقد للهوية التاريخية، وهي مليئة بالأخطار بسبب عدم التناسب والانسجام بين ساكنيها[2].

– كانت الكوفة من مدن العراق الرئيسية، والتي نشأت بفضل الفتوحات، فبعد تأسيسها بقليل حظيت باهتمام كبير واستقطبت الكثير من الصحابة، ورجال السياسة في المجتمع الإسلامي الحجازي[3].

– كانت الكوفة تمتلك مقومات قيام المدينة وأبرزها: الماء والكلأ والمختصب رد على ذلك فإن موقع الكوفة على طرف الغرب للجزيرة العربية وعلى ضفة الرافد الرئيس لنهر الفرات وعلى بعد بضعة أميال عن الحيرة، وهو موقع ممتاز للاتصال بالعالم، فموقع الكوفة على الضفة اليمنى من

[1] عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المرجع السابق، ص237.

[2] عليوش رقية، المرجع السابق، ص102.

[3] علي بيات، **وقفة عند أسباب انتقال الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة ونتائجه**، مجلة العلوم الإنسانية، 1428/2007هـ. ق، العدد14 (4) 23–39، عضو الهيئة العلمية، طهران، إيران، ص27.

الفرات مشجعا للسكنى ولهذا السبب نجت من الفيضان فكانت مميزات المنطقة التي أسست فيها الكوفة وصفاتها الطبيعية تتوافق مع متطلبات العرب العسكرية والمناخية، حيث كانت على حافة البر مما يسهل للعرب الانسحاب نحو الصحراء في حال تعرضهم للخطر[1].

-ارتبطت الكوفة في نشأتها ونشوئها بالعمل العسكري، متحملة إياه كهدفها طيلة قرن-لم تكن حاضرة- إمبراطورية، بل كانت إحدى الحواضر الجوهرية لإمبراطورية أرضية شاسعة في حالة تكون، وقد ساهم رجالها كبير المساهمة في خلقها والمحافظة عليها، وتوسيعها-صارت الكوفة جزءا من الجهاز العربي لاحتلال ومراقبة المشرق كافة موجهة قدرتها العسكرية إلى التراب الإيراني الذي كان أفقا للفتح انفتح إلى ما لا نهاية- ومع هذا كان الطابع المدني للسكن، والتعايش المنظم العائلي والعشاري والقبلي، قائما منذ البداية، لم يكن الجيش المقيم في الكوفة مقيما على شكل حامية كما هو الشأن في مستعمرة خارجية[2].

- وبعد الاستقرار في الكوفة، حاول الإمام علي توحيد وتجديد النظام القبلي وسعي لإعادة زعماء الدين السابقين إلى الساحة من جديد، أولئك الذين أبعدوا وأقصوا بسبب السياسات المحورية القبلية في عهد عثمان، وفي هذه الفترة عاد رجال كمالك بن الحارث الاشتر النخغي وحجر بن عدى الكندي وعدى بن حاتم الطائي الذين كانوا من رؤساء قبائلهم إلى النفوذ من جديد، هؤلاء شكلوا أسس شيعة الكوفة العاصمة إلا أن أشراف وزعماء القبائل ما كان لهم أن يقبلوا هذه الأوضاع الجديدة والتي كانت تروج لسياسة العدل والمساواة في حقوق الناس سيما الأمور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية[3].

---

[1] علي خضير عبد العباس الحدراوي، **إسهام مؤرخي الكوفة في التدوين التاريخي في القرنين الأول والثاني الهجريين**، رسالة وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الجبار الياسري، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق، رجب 1429/تموز/2008م، ص18.

[2] أ. د هشام جعيط، **الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية**، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بدولة الكويت، ط1، الصفاة، الكويت، 2002، ص104.

[3] علي بيات، المرجع السابق، ص31.

الفصل الثالث:

انتقال عاصمة الخلاف بين العهدين الأموي–والعباسي

أولا : دمشق

أ/ سياسة معاوية الداخلية والخارجية

ب/ اصلاحات معاوية بن أبي سفيان

ج/ أهمية دمشق

د/ عصر عبد الملك بن مروان

الثانيا: انتقال الخلافة إلى الدولة العباسية

أ/ أسباب سقوط دولة الخلافة الأموية

ب/ قيام الدولة العباسية بغداد

الثالثا: سقوط عاصمة بغداد وانتقالها للقاهرة

أ/ التتار والدولة الخوارزمية

ب/ قطز والمغول

ج/ معركة عين جالوت

د/ إحياء الخلافة العباسية

كان معاوية يسير ولاته، من بعيد وهو مطمئن، وينصرف لأعماله الداخلية والذي يهم معاوية بصفة خاصة ففيها ترعرع سلطانه ونشأ ملكه، ولا يستمر ذلك الملك إلا إذا كان الشام في قبضته، الشام بقبائله وأفراده كان في قبضته. وهو على صلة حسنة بقبائل الشام وسكانها لأصليين، يستند بصفة خاصة من بين القبائل إلى بن كلب من اليمن، فيحيطون به ويعدونه صهرا لهم، أما السكان الأصليون، فهو يرعاهم ويعاملهم بالإحسان، حتى ظن بعض الناس أن سياسته سياسة تقريب للنصارى، لكن الواقع أن معاوية ينظر إلى النصارى كأشخاص يدافع عنهم ويضعهم تحت ذمته، لكنه لا يطأطئ الرأس لهم، بل لا يعتبرهم مساوين له، وهو حين تأتي العزة الإسلامية يعتز ويفاخر أمامهم[1].

[1] يوسف العش، **الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان**، دار الفكر، دمشق سورية، 1906هـ/1985، ط2، ص156.

أولا : دمشق

أ/ سياسة معاوية الداخلية و الخارجية:

1/ سياسة معاوية الداخلية:

تولى معاوية أمر الأمة وهي ثلاثة أقسام: القسم الأول شيعة بن أمية من أهل الشام ومن غيرهم في سائر الأمصار الإسلامية. القسم الثاني شيعة علي بن أبي طالب وهم الذين كانوا يحبونه ويرون أنه أحق بالأمر من معاوية وغيره، وأن أعقابه أحق بولاية أمر المسلمين من غيرهم ومعظم هؤلاء، من الشيعة يسكنون بلاد العراق وقليل منهم بمصر–والقسم الثالث الخوارج وهم أعداء الفرقين يستحلون دماء مخالفيهم ويرونهم مارقين من الدين، فكان على معاوية أن يسوس هذه الأحزاب المختلفة ويخضع الثائر منها لسلطته فاتبع سياسة الحزم وولى الأمصار رجالا عرفوا بالدهاء والمقدرة[1].

– كانت تحتاج لسياسة حكيمة في إدارة شؤونها وإفاضة ثوب من الأمن عليها، أما معاوية نفسه فلم يكن أحد أوفر منه يدا في السياسة، صانع رؤوس العرب وقروم ومضر بالأعضاء والاحتمال والصبر على الأذى المكروه، وكانت غايته في الحلم لا تدرك وعصابته فيه لا تنزع ومرقاته فيه نزل عنها الأقدام.

* كان الذي يهم سياسة معاوية ويقلقه أمر الخوارج لأنهم قوم قلما ينفع معلم حسن السياسة لأنهم قوم غلوا في الدين غلوا عظيما وفهموا كثيرا منه على غير وجهه، ففرقوا كلمة الأمة ورأوا من واجبهم استعراض الأنفس وأخذ الأموال[2].

---

[1] رفيق المهايني، **تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدولة الإسلامية**، والعصور الوسطى في أوروبا، دار اليقظة العربية دمشق، سورية، 1996، ص3.

[2] محمد الخضري بك، **الدولة الأموية**، تحقيق محمد العثماني، دار القلم، بيروت، لبنان، د. ت. ن، ص266.

* كان أمية بن عبد شمس بن عبد مناف سيدا من سادات قريش في الجاهلية يعادل في الشرف والرفقة عمه هاشم بن عبد مناف وكان يتنافسان رئاسة قريش، وكان أمية رجلا تاجرا كثيرا المال أعقب كثيرا من الأولاد والمال وكثرة العصبة كانا في الجاهلية من أكبر أسباب السيادة بعد أشرف النسب. وكان لأمية عشرة من الأولاد كلهم سادة وشرف.[1]

2/ سياسة معاوية الخارجية:

انصرف معاوية في ابتداء حكمه لتهدئة الحالة الداخلية، والقضاء على الثائرين، وتطيب خواطرهم، وبعد أن ثبت ملكه في الداخل وجه نظره للفتح والتوسع في الخارج وكان هناك ثلاث جبهات يعمل بها:

- **جبهة الشمال:**

كانت بلاد الروم قوية في زمن معاوية يحكمها ملكان أحدهما قسنطين الثاني بن هرقل الثاني الذي ولي الملك من سنة 641 إلى سنة 688 والآخر قسنطينة الرابع الذي ولي من سنة 685/668م وقد استفاد البيزنطيون من الفوضى الناشئة في بلاد العرب ليوسعوا حدودهم الجنوبية، فسلطوا قبائل[البردى] التي كانت تسكن في جبال كليكيا وآسيا الصغرى على المناطق الجبلية في بلاد الشام لذلك عقد معاوية معاهدة مع البيزنطيين ليرفعوا أذى هذه الأقوام عن بلاده مقابل مبلغ من المال يدفعه سنويا لهم[2]. ولكن ما إن انتهى معاوية من المشاكل الداخلية حتى بدأ يستعد لحرب الثغور مع الروم وكان أول إجراء قام به إسكان جماعات من أهل الجزيرة الفراتية وحمص وبعلبك في أنطاكية.

كما نقل إليها عناصر من جنوبي آسيا ربما كانت هندية تعرف [بالزط].

---

[1] للاستزادة (انظر محمد الخضري بك، الدولة الأموية ص263) للاستزادة أنظر لمخطط التوضيحي لنسب الخلفاء الأمويين (عبد العزيز الثعالبي، **سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (132هـ/750)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص83)

[2] رفيق المهايني، المرجع السابق، ص7.

ومنذ سنة 43هـ/663م بدأت الصواف* والشواتي** تشن بصورة منتظمة سنويا ويشترك فيها قادة معروفون أمثال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقد استولى العرب المسلمون على حصون ثغرية كثيرة في عهد معاوية مثل حصن ملطية وأهم إجراء عسكري اتخذه معاوية هو مهاجمة القسنطينية[1].

- **جبهة المشرق:**

لم تكن عمليات فتح بلاد المشرق سهلة. فقد كان العرب المسلمون يحاربون في بلاد لا يعرفونها وتضاريس وعرة ومناخ مختلف، ثم أن سكان المشرق من فرس وترك يختلفون في الجنس والثقافة والدين واللغة عن العرب المسلمين، ولم تتحول الفتوحات الإسلامية في المشرق فيما وراء بلاد فارس إلى عمليات منظمة إلا في الفترة الأموية ويمكننا تقسيم الجبهة الشرقية في هذه الفترة إلى قسمين:

(أ) الجبهة الشرقية والشمالية الشرقية (جبهة خراسان وبلاد ما وراء النهر (نهر جيجون).

(ب) الجبهة الجنوبية الشرقية (جبهة السند) [2].

وأنهم ارجعوا الناكثين من أهل تلك البلاد إلى الطاعة، وغزا المطلب بن أبي صفرة ثغر السند ووادي الهندوس المنخفض– وقام العرب ببعض الفتوحات في جهة الأفغان الشرقية[3].

* الصوافي: جمع صائفة وهي الجيش الذي يغزو في الصيف، محمد الخضري بك، المرجع السابق، ص276.

** الشواتي: جمع شاتية وهي الجيش الذي يغزو في الشتاء محمد الخضري بك، الدولة الأموية، المرجع السابق، ص276.

[1] فاروق عمر فوزي، **الخلافة الأموية دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام (41هـ/132هـ/ 661م/750م)**، دار الشروق، عمان، 2009، ص402–403.

[2] فاروق عمر فوزي، المرجع نفسه، ص405.

[3] رفيق المهايني، المرجع السابق، ص8–9.

- **جبهة الغرب:**

بعد أن فتح عمرو بن العاص مصر وجه اهتمامه لتوطيد حدودها الغربية، فسار بجنده جهة الغرب واستولى على برقة وصالح أهلها على الجزية، وأصبحت مركزا للعرب يوجهون حملاتهم منها إلى الغرب. وكان شمال أفريقية يسكنه قوم من البربر يخضع القسم الساحلي منه لحكم البيزنطيين.

كان على الشواطئ الممتدة من قرطاجة إلى طنجة حاكم يدعى: (غريقريوس) أو (جرجير) كما يدعوه العرب–فحاربه المسلمون وانتصروا عليه، وتعهد الروم أن يدفعوا للعرب جزية في كل سنة. ولما ولي معاوية الخلافة وجه اهتمامه لإفريقية[1]، وكانت أولى الفتوحات في المغرب في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة 45هـ الذي أرسل جيشا بقيادة معاوية بن حديج ثم ولي الخليفة معاوية عقبة بن نافع الذي حقق انتصارات مهمة سنة 46هـ كما أنه اختط مدينة القيروان سنة 50هـ/670م في موقع داخلي حتى لا تتعرض لهجوم بحري بيزنطي[2].

ب/ اصلاحات معاوية بن أبي سفيان [41–60هـ]:

- **نظم ولاية العهد:** فقد كانت طريقة انتخاب الخليفة في زمن الخلفاء الراشدين شورى بين المسلمين، فجعلها معاوية ملكا إرثيا يوصي به الخليفة السابق لمن شاء من بعده، على أن يبايعه المسلمون ويوافقوا على تعينه، إلا أنه أصبح من المتعذر على المسلمين من الناحية العملية أن يتفقوا على خليفة يولونه أمر دينهم ودينا هم نظرا لتعدد أحزابهم واختلاف شيعهم وكثرة المرشحين لهذا المنصب والراغبين في الوصول إليه[3].

[1] رفيق المهايني، المرجع السابق، ص9.

[2] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص410.

[3] رفيق المهايني، المرجع السابق، ص10.

ولتوسع بلاد المملكة الإسلامية وإننا نجد بالفعل أن الشقاق قد استفحل حول انتخاب الخليفة منذ أيام علي ومعاوية فكان لابد للمسلمين من تغيير طريقة الشورى واستبدالها بطريقة الملك الأرثي بدليل استمرارها في زمن الخلافة الأموية والعباسي وما بعدها[1].

- **أسس الأسطول الحربي:**

أولى الخليفة الأسطول لفتح القسنطينة من البر والبحر اهتماما خاصا، فأنشأ أسطولا حربيا عظيما، عدد سفنه ألف وسبعمائة سفينة، وهو أسطول ضخم، واستطاع به فتح بعض الجزر، وامتد الأسطول أيضا إلى القسطنطينية بعد أن استطاع أن ينتصر في معركة عرفت بمعركة ذات الصواري، فقد انتصر فيها على الروم نصرا مؤزرا[2].

- **أحدث نظام البريد:**

وقد اقتبسه معاوية عن الروم والفرس وهو عبارة عن جعل خيل مضمرات في عدة أماكن فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها وقد تعب فرسه، ركب غيره فرسا مستريحا، وكذلك يفعل في المكان الآخر حتى تصل أوامر الخليفة ورسائله بسرعة إلى الأمراء والعمال، وكانت تقص أدناب خيل البريد وأعرافها لتتميز من غيرها من الدواب[3].

–نظم البريد بأن جعله يسير بقوافل مرتبة، تصل به القافلة إلى مركز، فتجد الأخرى في انتظارها لتسيير به، وهلم جرا. وكان مهتما بالرسائل التي ترده من أقطار الإسلام، فكانت تصل بانتظام على هذا الأسلوب[4].

---

[1] رفيق المهايني، المرجع السابق، ص11.

[2] يوسف العش، المرجع السابق، ص157.

[3] رفيق المهايني، المرجع السابق، ص11.

[4] يوسف العش، المرجع السابق، ص158.

- **اتخذ المقصورة بالجامع:**

ليصلي بها منعزلا عن بقية المسلمين وذلك بعد محاولة الخوارج لاغتياله في المؤامرة التي دبروها له ولعلي ولعمر وبن العاص.

- **اتخذ الحرس والحجاب على بابه:**

–وقد أشار عليه زياد ابن أبيه بهذا الأمر لكثرة أعماله وازدحام الناس على بابه لمراجعاتهم الخاصة والعامة، ولمنع جمهور الناس من الاتصال بالخليفة.

- **اتخذ ديوان الخاتم:** ليقطع دابر التزوير الذي كان يطرأ على بعض رسائله، فقد كتب مرة لعمرو بن الزبير بمائة آلف درهم ليأخذهم من زياد ابن ابيه ففتح عمر والكتاب وزور المائة مائتين. فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية وأحدث على إثر ذلك ديوان الخاتم وحزم الكتب وكانت قبل لا تحزم. وكان سرجون الرومي لا يكتب لمعاوية إلا بالرومية لأن الديوان لم يكن يعرب بعد[1].
- **أنشأ المصانع على الطرقات:** وهي أبار المياه، فربط بين أجزاء المملكة ربطا محكما[2].

هذه هي إصلاحات معاوية وهي تدل على حنكة ومعرفة وتدبير.

ج / أهمية دمشق: عاصمة الدول الأموية:

–كانت الشام إحدى الولايات الهامة في الامبراطورية الرومانية الشرقية "البيزنطية"، بل كانت لقربها من بين المقدس، وتاريخها القديم، إحدى المراكز الحضارية في هذه الإمبراطورية، وكان العرب قبل الإسلام ينظرون إليها نظرة كبيرة، لما تحتويه من حضارة، فضلا عما بها من خيرات وخضرة وأسواق، وتعتبر مدينة دمشق المدنية الأولى في بلاد الشام، فهي قاعدتها ومدينتها العظمى، ولعبت دورا كبيرا في تاريخ المنطقة، لذلك اتخذها الحاكم الروماني قاعدة

[1] رفيق المهايني، المرجع السابق، ص11.

[2] يوسف العش، المرجع السابق، ص158.

حكمه، ولما دخل الإسلام الشام ودمشق خاصة، حافظ عليها واحتفظ الولاة لها بميزاتها وظل معاوية الوالي يعتني بها طوال فترة ولايته عليها، وأقام علاقات وطيدة مع سكانها[1].

كانت بلاد الشام في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان قد استقرت إداريا إلى خمسة أجناد وهي: جند دمشق، وحاضرتها دمشق، وجند حمص وحاضرتها حمص، ومن مدنها تدمر، وجند فسرين، وحاضرتها قسرين، ومن مدنها حلب ومرعش، وجند فلسطين، وحاضرتها اللد، ومن مدنها تبوك، وجند الأردن، وحاضرتها طبرية، ومن مدنها عكا، وكان نظام الأجناد هذه أهمية إدارية وعسكرية كبيرة، إذ كان من أهم أسباب قوة الدولة الأموية، فقد كان الجند مستعدون دوما للقضاء على أعداء الدولة في الداخل والخارج[2].

أجمع المؤرخون والجغرافيون العرب على أن دمشق هي بلد قد وهبتها الطبيعة جمالا فائقا، فتراها كثيرة الأنهار وافرة الجنان قال ياقوت: "قل أن تمر بحائط إلا والماء يخرج منه في أنبوب إلى حوض يشرب منه ويستقي الوارد والصادر، وما رأيت بها مسجدا ولا مدرسة ولا خانقاها إلا والماء يجري في بركة في صحن هذا المكان ويسبح في منصة، وهي نضيرة البقاع تحيط بها من جميع جهاتها الجبال وأشهرها جبل قاسيون وتمتاز بكثرة الفواكه، حتى إنها تحمل إلى مصر وحان[3].

---

[1] علي محمد الصلابي، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، دار المعرفة بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م، ط2، ص189.

[2] علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص666.

[3] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت، د.ت.ن، ص126.

د/ عصر عبد الملك بن مروان:

تولى عبد الملك* الخلافة بالشام، وانقسمت الأمة الإسلامية إلى أحزاب عدة، ولها خليفتان: عبد الله بن الزبير بمكة، الذي يعده الكثير الخليفة الشرعي حتى يوم مقتله، وعبد الملك بن مروان بالشام ومصر، وكان هنالك أيضا شيعة علي بن أبي طالب وآل بيته رضي الله عنهم.

يمكن تقسيم خلافة عبد الملك بن مروان الطويلة إلى مرحلتين متميزتين:

المرحلة الأولى: تمتد منذ بداية مبايعته خليفة بالشام في رمضان سنة 65هـ/584م[1].

المرحلة الثانية: تبتدئ بمقتل ابن الزبير، وتنتهي بوفاة عبد الملك نفسه في اليوم الخامس عشر من شوال سنة 86هـ/705م، وقد كان همه في هذه المرحلة إخماد ما تبقى من فتن الخوارج بالأهواز وبلاد فارس، والقضاء على الثائرين عليه، لاسيما عبد الرحمن بن الأشعث، وتثبيت دعائم حكمه بالعراق، وإعادة الهيبة للدولة الأموية وتمتاز هذه المرحلة بعدد من المنجزات الحضارية، كتقريب الدواوين، وتنقيط المصحف، فضلا عن استئناف حركة الفتح الإسلامي، لاسيما في شمال أفريقية[2].

* هو عبد الملك بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو الوليد الأموي، وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية. كان مولده ومولد يزيد بن معاوية في سنة ست وعشرين، وقد كان عبد الملك قبل الخلافة من العباد الزهاد، الفقهاء الملازمين، للمسجد، التالين القرآن، وكان ربعة من الرجال أقرب إلى القصر، وكانت أسنانه مشبكة بالذهب. للاستزادة أنظر، علي محمد الطلابي، خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، شركة أبناء شريف الأنصاري، ط1، صيدا، بيروت، لبنان، 2010–1431هـ، ص13.

[1] إبراهيم عبد السلام الحرازنة، **الإنجازات الفنية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (65– 86هـ/685–705م)**، رسالة الماجستير في الآثار، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2002، ص7.

[2] إبراهيم عبد السلام الحرازنة، المرجع السابق، ص7.

–شهد عهد عبد الملك مثل عهد أبيه مروان بن الحكم أحداثا كبيرة في الحجاز والعراق وبلاد الشام، وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان، قد انتبه إلى مقدرته وذكائه فعينه قائدا لمقاتلة المدينة المنورة الذين شاركوا في الجهاد ضد الروم وكان عمره لا يزال ست عشرة سنة.

–أظهر عبد الملك بن مروان أنه قادر على المواجهة في القضاء على الثورات والاضطرابات وإعادة الوحدة للأمة الإسلامية تحت قيادة الأمويين بمساندة أهل الشام[1].

–استطاع عبد الملك توحيد الدولة والقضاء على الثورات الداخلية كثورة الأزراقة* والصفرية**، وثورة ابن الأشعث***، وهناك حركات أخرى تغلب عبد الملك عليها واحدة تلو الأخرى ووضع الأساليب المناسبة لتحقيق الأهداف المخططة لذلك، وقد أثبتت الأحداث قدرة الخليفة عبد الملك بن مروان على معرفة الأحداث معرفة جيدة ثم السيطرة على هذه الأحداث والقدرة على احتوائها، باستئصال خصومه حينا، والتسامح معهم حينا آخر، ضمن خطة سياسية ومنهج قائم

[1] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص99.

* الأزارقة: هم اتباع نافع بن الأزرق، الذين يعدون أشد فرق الخوارج تطرفا في الأفكار والمبادئ وجنوحا إلى العنف، وكان زعيم هذه الفرقة هو أول من أحدث الخلاف بين الخوارج لتطرفه، فقد برئ من القاعدين، الذين لا يخرجون مه للقتال، كما قال يكفر من لم يهاجر إليه. فضلا عن إباحته أموال ودماء مخالفيه، وتكفيره لمرتكب الكبيرة وحكمه بخلوده في النار ومن أهم ما تميزت به هذه الفرقة: الانفصال الكامل عن المجتمع المسلم...للاستزادة انظر عيسى الحسن، المرجع السابق، ص207

** الصفري: فهم أحد فرق الخوارج الرئيسية وفي تعين سبتهم أقوالا عدة فقيل إنهم أتباع زياد بن الأصفر، وقيل، ابن عبد الله بن صفار وقيل:

عبد الله بن قبيصة وأطلق عليهم ذلك اللقب لأن العبادة أنهكتهم فاصفرت وجوههم فسببوا إلى تلك الصفرة...للاستزادة انظر عيسى الحسن، المرجع السابق، ص211.

*** ثورة بن الأشعث: هي واحدة من الثورات العديدة التي قام بها أهل العراق ضد الدولة الأموية، ولم يكن شوبها على أساس مذهبي كما هو الحال بالنسبة لثورات الخوارج والشيعة، بل دفعت إليها الكراهية المتبادلة بين قائدها وبين والي العراق الحجاج بين سوف، وقائد هذه الثورة هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي وقد بدأت هذه الثورة هو عبد الرحمن بن محمد بهن الأشعث بن قيس الكندي وقد بدأت هذه الثورة العارمة من اقليم سجستان، ذلك الإقليم الذي أتعب الأمويين وكان كثير الانتقاض والتمرد عليهم...للاستزادة انظر عيسى الحسن، المرجع السابق، ص209.

على أهداف واضحة، أدت إلى النتائج المتوخاة، وهي إعادة الوحدة السياسية مرة أخرى، مما أدى إلى إيجاد علاقات جديدة مع الدولة البيزنطية، والقيام بفتوحات جديدة.[1]

العصيان في بلاد الشام:

قبل أن يتفرغ الخليفة عبد الملك إلى مشاكل العراق الإقليم الأهم والأنظر بالنسبة للأمويين، قرر وضع الأمور في بلاد الشام في نصابها الصحيح، ومن أجل أن يحمي ظهره عقد هدنة مع الروم (البيزنطيين) لمدة عشرة سنوات مقابل أتاوة مالية سنوية، على أن يعمل البيزنطيون كذلك على سحب قوات "المرءة" من شمالي بلاد الشام[2].

قام بتوحيد الجبهة الداخلية في الشام وإفشال أي ثورة أو انقلاب عليه؛ لذا قتل نائل بن قيس الجذامي وأصحابه بفلسطين سنة66هـ/685م، وكانوا قد ثاروا ودعوا لابن الزبير، وقتل عمرو بن سعيد بن العاص الأموي عندما غدر به وأغلق أبواب دمشق، مستغلا فرصة خروج عبد الملك منها لقتال مصعب بن الزبير بالعراق، فعاد إليه عبد الملك، فحاصر دمشق بضع عشرة ليلة، ثم لجأ إلى الحيلة، ومكر بعمرو، ووعده أن يشركه معه في الحكم، ففتح هذا أبواب المدينة.

فبعد عدة ليال استدعتاه عبد الملك إليه ليلا، فخادعه أيضا من أخذ منه سيفه، ووضع في عنقه ويديه غلا، ثم قتله بيده، بعد أن أعطاه العهود والمواثيق، وكان ذلك سنة 80هـ/689م[3].

صفت الأحوال لعبد الملك في الشام واستقره له الأمور بعد مقتل عرو بن سعيد وإعماله السيف في أتباعه، فوجه وجهه نحو العراق المضطرب بنيرات الفتن والفوضى، وكان مصعب

[1] علي الصلابي، المرجع السابق، ص157.

[2] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص99.

[3] إبراهيم عبد السلام المرازنة، المرجع السابق، ص7.

واليا عليه لأخيه عبد الله بن الزبير، فبذل جهده في تهدئة الثورات وإرضاء الزعماء، ولكن كان الخرق قد استقر فأصبح العراق مقرا لمختلف الشيع السياسية المتضاربة في آرائها ومبادئها، فتمكنت الأزارقة من بث دعوتها في البصرة، ورتع أنصار المختار وفلول التوابين في الكوفة والمدائن، وقام الأمويون يسعون لاستجلاب أحزاب تؤيدهم؛ ولذلك كان حكم العراق على مصعب أمرا عسيرا، وقد أراد عبد الملك أن يضرب مصعب ضربة قاسية، وأن يستفيد من الاضطراب السائد في بلاد الرافدين[1].

سياسة عبد الملك الإدارية:

تطوير الجهاز الإداري: اهتم عبد الملك بن مروان اهتماما خاصا بإدارة شؤون الدولة وقد تمثل ذلك في التحول من دائرة لا تتجاوز آفاق المجتمع القبلي إلى إطار المؤسسات الإدارية والحقيقة أن عبد الملك لم يكن رائد هذا الإصلاح الإداري في الدولة الإسلامية، ولكنه تابع خطوات كان قد بدأها عمر بن الخطاب في هذا الاتجاه، ثم معاوية بن أبي سفيان في مطلع عهد دولة الخلافة الأموية لكن شهرة عبد الملك الإدارية مبعثها أن إصلاحاته سارت في اتجاهين: تطوير الجهاز الإداري وتنشيطه، وتعريب الإدارة والنقد وهو ما يعرف بحركة التعريب.[2]

فاتخذت الدولة في عهده شكلا لا يبعد كثيرا عن أشكال الدول المعاصرة هذا وقد توزعت الإدارة في عهده إلى خمسة دواوين رئيسية تولت تصريف شؤون الحكم وهي: ديون الخراج، ديوان الجند، ديوان الرسائل، ديوان الخاتم وديوان البريد[3].

---

[1] أنيس زكريا النصولي، **الدولة الأموية في الشام**، هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص94.

[2] محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة الأموية 41–132هـ/661–750م**، دار النفائس، ط6، بيروت، لبنان، 1428هـ/2008م، ص98.

[3] محمد سهيل طقوش ، المرجع نفسه، ص98.

–لقد طور ديوان الرسائل كثيرا في عهد عبد الملك وازدادت أهميته بشكل واضح ولاسيما أثناء ولاية الحجاج للعراق، نظرا للمستجدات السياسية والعسكرية ووجود المتمردين والخارجين على الدولة، مما استوجب متابعة أخبارهم، فكان الخليفة عبد الملك يكتب للحجاج بشأنهم، مما كان باعثا مهما لازدهار ديوان الرسائل والكتابة، فكانت هذه الرسائل تصدر من الديوان بشكل مستمر إلى من يهمه الأمر لمعالجة أوضاع تلك الاضطرابات[1].

–وانطلاقا من هذه المسلمات أمر عبد الملك عمال الأقاليم في العراق ومصر مهمة تعريب الدواوين في حين تولى بنفسه الإشراف على تنفيذ المهمة في بلاد الشام. وقد استغرقت هذه المهمة عدة سنوات حتى أضحت اللغة العربية، لغة الإدارة الرسمية والواقع أن خطوة التعريب هذه كانت هامة النتائج على الصعد التالية:

1/ سرعة انتشار اللغة العربية في البلاد المفتوحة.

2/ إقبال سكان تلك البلاد على اعتناق الدين الإسلامي، خاصة وأن اللغة العربية هي لغة القرآن، وبالتالي للحفاظ على مصالحهم الخاصة.

3/ صبغت الدولة بالصبغة العربية المحصنة[2].

ب/ حركة التعريب:

أ/ تعريب الإدارة: الواقع أن المهمة الكبرى التي تفدها عبد الملك بن مروان في حفل الإصلاح الإداري تلك أسفرت عن تعريب الإدارة، ومعها النقد كضرورة من الضرورات الواجب اتخاذها لإرساء قواعد الدولة على أسس متينة، قوية ذلك أن الدولة، منذ عهودها الأولى، لم تلتفت إلى خطة إعداد فئة من الموظفين وتدريبهم لتغطية الفراغ الإداري الذي واجهته بل انصبت جهودها على إنشاء جهاز عسكري قوي مكنها من تنفيذ سياسة الفتوح، وقد اضطرت، لتأمين أعمال

[1] عيسى الحسن، **الدولة الأموية عوامل البناء وأسباب الانهيار**، الأهلية، ط1، عمان، الأردن، 2009، ص227.

[2] محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص99.

الإدارة، الاستعانة بموظفين غير عرب وغير مسلمين أحيانا من أهل البلاد المفتوحة من الذين سبق لهم أن مارسوا هذا النوع من الأعمال سواء في مناطق النفوذ البيزنطي، أو في مناطق النفوذ الفارسي، باستثناء ديوان الجند[1]

–جاءت عملية تعريب الدواوين ضمن الخطة المرسومة لسياسة الدولة الإصلاحية التي بدأها الخليفة عبد الملك بن مروان وأكملها الخلفاء الذين جاءوا من بعده والتي تضمنت نقل الدواوين من اللغات الأجنبية، الفرنسية، واليونانية، والقبطية إلى اللغة العربية لإزالة النفوذ الأجنبي من مؤسسات الدولة الإدارية والمالية، وعملية التعريب التي ابتدأها عبد الملك تعتبر من الأحداث العظيمة والجليلة التي قام بها عبد الملك وفق خطة شاملة وكان لتعريب المؤسسات الإدارية[2].

2/ تعريب النقد:

جاء قرار تعريب النقد، متوازيا مع قرار تعريب الإدارة، والجدير بالذكر أن عبد الملك سعى إلى توحيد النظام النقدي في سائر أنحاء الدولة، بعد أن تعددت العملات الخاصة المتداولة، إلى جانب تداول عملات فارسية وبيزنطية، في الوقت الذي بلغت فيه الدولة الأموية ذروة تالفها السياسي والحضاري، مما يتعارض مع تطبيق سياسة عربية في كافة وجوه الحياة[3].

إن سقوط الدولة الأموية، مسألة طال فيها البحث وتصدي لها كثيرون، في محاولة لمعرفة الأسباب الموضوعية لهذا السقوط الذي كان، برغم مقدماته، مدويا وعاصفا، لما عكسه من نتائج بالغة الخطورة على مسار التاريخ العربي الإسلامي.

[1] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص98–99.

[2] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص231.

[3] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص100.

–إن خراسان من دون شك كانت أرضية صالحة للثورة التي قطعت شوطا في التعبئة والتحريض على الحكم الأموي مهيئة الظروف الملائمة لأية حركة تدفع راية العصيان على الحكم الأموي.

–لقد وجد العباسيون حركة الحارث الذي كان أحد القادة العرب في خرسان قبل أن يتحول من مقاتل تحت راية الدولة الأموية إلى ثائر عليها ممهدة لهم وذلك بسبب تعسف ولاة الأمويين واستبدادهم هذه الحركة كانت البذرة الأولى لقيام الثورة وهكذا كانت خراسان الأداة المنفذة للثورة التي أطاحت دولة الأمويين إذا كانت خراسان الأرض التي جرى استغلالها لتفجير الثورة[1].

–حين اشتدت الفتن والانقسامات بين أمراء الأسرة الأموية الحاكمة أنفسهم، علق شيخ بني أمية العباس بن الوليد بن عبد الملك: "يا بني مروان إني أظن الله قد أذن في هلاككم.

إن البرية قد ملت سياستكم

فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا"[2].

–وقال أبو جعفر المنصور وكان معاصرا للأحداث:

"لم يزل بنو أمية ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويصونوه ويحفظونه ويحرسون ما وهب الله لهم منه مع تسلمهم معالي الأمور ورفضهم أدانيها، حت أفض أمرهم إلى أحداث مترفين من أبنائهم فمعطوا النعمة ولم يشكروا العافية وأساءو الرعاية فابتدأت النقمة منهم".

–وقال الخليفة المنصور أيضا عن مروان بن محمد آخر خلفاء بين أمية: "لله دره ما كان أحزمه وأسوسه وأعفه عن الفيء"

وقال نصر بن سيار والي خراسان في رسالته إلى الخليفة مروان بن محمد:

---

[1] إبراهيم بيضون، تاريخ بلاد الشام إشكالية الموقع والدور في العصور الإسلامية،ط1، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، 1417ه/1997م، ص ص214–215.

[2] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص425.

أقول من التعجب ليت شعري أيقاظ أمية أم نيام[1].

–شهدت الساحة الأموية تدهورا خطيرا في العلاقات بين أفراد الأسرة الأموية وذلك نتيجة طموحات الأمويين وسعيهم إلى السلطة مما أدى إلى نشوب صراعات داخل الأسرة الأموية.

–كان سليمان قد ولى ابن عمه عمر بن عبد العزيز وليا للعهد من بعده، على أن يخلفه يزيد بن عبد الملك وقد عارض بعض أفراد الأسرة الأموية هذا التوجه خاصة هشام بن عبد الملك، كما عارض العباس بن الوليد سياسة عمر الانفتاحية، وحصل جفاء بين الرجلين تطور إلى تشكيل جبهة معارضة.

–وبرز في عهد هشام بن عبد الملك تيار معارض تزعمه ابن أخيه وولي عهده الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ودار صراع بين الرجلين، فقرر الأول خلع الثاني من ولاية العهد وتولية ابنه مسلمة، إلا أن الوليد أبى أن يخلع نفسه، وفر من وجه عمه الذي ضايقه، واستمر خارج دمشق حتى وفاة هشام[2].

–وبوفاة هشام بن عبد الملك وتسلم الوليد بن يزيد، الوليد الثاني، الحكم، دخلت الأسرة الأموية في صراع جديد اتسم بالحدة أحيانا، وشكل منطلقا لسلسلة طويلة من الأحداث المتسارعة، أدت إلى سقوط دولة الخلافة الأموية.

–وازدادت أوضاع الدولة الأموية تدهورا واشتدت صراعات الأمويين الدامية على السلطة فكثر المتصارعون وعمت الفتن الأطراف هذا الأخير كان سبب من أسباب سقوط الدولة الخلافة الأموية[3].

[1] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص425.

[2] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص188.

[3] محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص ص188-189.

–كانت ولاية العهد من الأسباب التي أدت إلى انشقاق البيت الأموي فقد درج خلفاء بني أمية على توليه العهد اثنين يلي أحدهما الآخر ويبدو أنهم سلكوا هذا المسلك، تفاديا لنشوب الحروب الأهلية بعد وفاة الخليفة وأوردهم الحقد والبغضاء إذ لم يكد يتم الأمر لأولهما حتى يعمل على خلع الآخر وإحلال أحد أبنائه مكانه مما أوغر صدور بعضهم على بعض.

–ونهج عبد الملك نهج والده، إنه فكر في خلع أخيه عبد العزيز وتوليه ابنه الوليد ثم سليمان من بعده وهكذا تطورت الأحداث السياسية نتيجة المنافسة بني أفراد الأسرة الأموية[1].

ثانيا : انتقال الخلافة إلى الدولة العباسية :

أ / اسباب سقوط الدولة الخلافة الأموية:

سمى العباسيون حكومتهم "دولة" فكانت في زعمهم فاتحة عصر جديد في الإسلام، فكانت دولة بني العباس أهمية إسلامية بينما كانت دولة بني أمية عربية[2].

ويتميز العهد الجديد بعلاقته بالدين أنهم يريدون إحياء السنة وإعادة حكم العدل وإرجاع الخلافة الحقة بدل الملك الذي أقامه الأمويين فارتدى خلفاءهم البردة (كرمز لسلطتهم الدينية) في المناسبات الخاصة كصلاة الجمعة والعيدين، وأحاطوا أنفسهم بالفقهاء واستشاروهم في مشاكل الدولة. وهكذا اتحد الدين والسياسة.

وهكذا بين العباسيون الأسس التي يستدون إليها، وأعلنوا للناس سياسة وعدوا بالسير عليها، فظل الناس يتطلعون إلى تحقيقها دون جدوى. ويلاحظ من مضمون الخطبتين ما يلي:

1/ أن أبا العباس في خطابه هذا افتخر بكونه "ثائرا" أي خارجا على الظلم وقالبا للنظام السابق.

---

[1] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص190.

[2] عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)، ط1، دار الطبعة، بيروت، لبنان، 1954، ص36.

2/ أن العباسيين قاموا بحق شرعي لهم جاءهم من قرابتهم من الرسول ولم يغفلوا الرعية بل فكروا في حقوقها المهضومة، وأن الله نصر المظلوم المستضعف بهم وفي ذلك إشارة إلى أهل العراق وخراسان.

3/ وأنهم جاءوا لإحياء سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيعملون بالكتاب والسنة[1].

–بويع الخلافة في ربيع الأول 132هـ/تشرين الأول سنة749م في الكوفة وفي أول خطبة ألقاها أكد على حق العباسيين بالخلافة قائلا: "وأني لأرجو ألا يأتيكم الجور من حيث أتاكم الخير، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح، وما توفيق آل البيت إلا بالله يا أهل الكوفة، انتم محل محبتنا ومنزل مودتنا، انتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، ولم يثنكم عنه ذلك، تحايل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا. فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم، فاستعدوا فأنا السفاح* المبيح والثائر المبير".

–وأصبحت هاشمية الكوفة هي عاصمة الخلافة العباسية وبذلك انتقل مركز الحكم من بلاد الشام إلى العراق[2].

–فرضت الأوضاع السياسية التي واكبت قيام الدولة العباسية على الخليفة العباسي الأول أبي العباس أن لا يتخذ من دمشق عاصمة له وإنما أثر أن يكون العراق مقرا "للدولة لأسباب عديدة منها أن دمشق أموية تدين بالولاء للأمويين، ثم إنها بعيدة عن خراسان أحد مراكز أنصار

---

[1] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص46.

للاستزادة أنظر لمخطط التوضيحي لنسب الخلفاء العباسيين حسن خليفة، الدولة العباسية قيامها وسقوطها، المكتبة الحديثة، ط1، القاهرة، مصر، د ت ن، ص14.

* السفاح أول خلفاء بني العباس، أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ولد سنة ثمان ومائة–وقيل: سنة أربع بالحميمة من ناحية البلقاء ونشأ بها، وبويع بالكوفة، وأمه ريطة الحارثية...للاستزادة انظر السيوطي، المصدر السابق، ص204.

[2] أحمد إسماعيل الجيوري، **تاريخ الدولة العباسية(العصر العباسي الأول 247–132هـ/861–748م**، ج1، دار الفكر، ط1، عمان، الأردن، 2010م–1431هـ، ص44.

الدعوة العباسية، كما أنها قريبة من حدود الدولة البيزنطية مما يجعلها دائما في مواجهة غارات البيزنطيين، لذا فقد اقتضى الأمر اتخاذ قاعدة أكثر قربا من خراسان. وتبعد عن الشام مركز العصبيات العربية التي اعتمد عليها الأمويين[1].

–ومن الجدير بالذكر أن العراق وهو الآخر أحد مراكز الدعوة كان الموطن الأصلي للقبائل العربية التي استوطنت في خراسان فغالبية العرب من أهل خراسان كانوا قد ترحوا إليها من العراق على شكل دفعات متوالية ابتداء من عصر الفتوحات الإسلامية[2].

–تسميته مدينة بغداد:

–إن الأصل في تسمية بغداد روايات متعددة، فمنهم من يذكر أن بغداد محرفة من (بعل جاد) ومعناها (معسكر البعل) أي معسكر للجيش البابلي، وذكر البعض الآخر بمعنى (بعل داد) أي مدينة إله الشمس، ويرجعها البعض إلى الأراميين في العراق وتعني بيت الغنم أو بيت الضأن.

–واطلق عليها الخليفة أبو جعفر المنصور اسم جديد وهو "دار السلام" لأن السلام من أسماء الله الحسنى، ولأن المدن كلها لله تعالى، بلغت مساحة مدينة بغداد (130جريب)، أما كلفتها فهناك روايات متعددة، ونرجح الرواية التي تذكر أنها بلغت (18) مليون درهم[3].

–أسباب اختيار بغداد:

وفي ذكر مدينة بغداد ابتدا المنصور* في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك أنه كان قد ابتنى الهاشمية بنواحي الكوفة فلما ثارت الراوندية♦ فيها كره سكناها لذلك ولجوار أهل الكوفة أيضا

---

[1] خالد عزام، **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي**، دار أسامة، الأردن، عمان، 2009م، ص101.

[2] خالد عزام، المرجع نفسه ، ص101.

[3] أحمد إسماعيل الجبوري، المرجع السابق، ص62.

* المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأمه سلامة البربرية أم ولد. ولد سنة خمس وتسعين، وأدرك جده ولم يرو عنه، وروى عن أبيه وعن عطاء بن يسار، وعنه ولده المهدي، بويع بالخلافة بعهد من أخيه وكان فعل بني العباس هيبة وشجاعة وحزما ورأيا وجيروتا...للاستزادة انظر السيوطي، المصدر السابق، ص206.

فإنه كان لا يأمن أهلها على نفسه وكانوا قد أفسدوا جنده فخرج بنفسه يرتاد له موضعا يسكنه هو وجنده[1].

–ويعد موقع بغداد موقعا ذا أهمية اقتصادية كبيرة وموقعا عسكريا متميزا حيث يذكر للخليفة المنصور "الذي أراه يا أمير المؤمنين أن تنزل في نفس بغداد، فإنك تصير بين أربعة طساسيح، طسوجان في الجانب الغربي، وطوجان في الجانب الشرقي، فاللذان في الشرق نهر بوق وكلواذي، فإن تأخرت عمارة طسوج منها كان الآخر عامرا، وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة ودجلة، تجيئك بالميرة من الغرب وفي الفرات من الشام والجزيرة ومصر وتلك البلدان، وتجيئك ميرة أرمينية وأذربيجان، وما يتصل بها من تامرا، وتجيئك ميرة الموصل وديار بكر وربيعة وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر والقنطرة لم يصل إليك عدوك، وأنت قريب من البر والبحر والجبل، فأعجب المنصور هذا القول وشرع بالبناء"[2].

–واختار المنصور العراق ليكون مركز حكمة لأهمية موقعه الإستراتيجي فضلا عن موقع بغداد على غيره لأنه يقع في وسط العراق، ولذلك أصبح بغداد قل أن نجد لها نظيرا من سعة العمران، ووفرة المياه وكثرة الغلال، والتجارة، وسكنها عدة أصناف من الناس.[3]

–هناك ثلاثة عوامل جعلت أبي المنصور يختار بغداد وهي:

• الروندية: وهي فرقة ظهرت بتأثير الدعوة العباسية في إيران ونشأت قبل مجيء أبي مسلم. وكانت تعتقد بالحلول والتناسخ، وان أحد الراوندية زعم أن الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن أبي طالب ثم في الأمة واحد بعد واحد إلى إبراهيم بن محمد وأنهم ألهة للاستزادة انظر عبد العزيز الدوري مرجع السابق ص80.

–الروندية هم شيعة بني العباس المتطرفون على أنهم اختلفوا مع العباسيين أو بتعبير اصح اختلفت أجنحة وفرق منهم مع العباسيين بعد تأسيس الدولة العباسية لإن العباسيين أثروا اتباع((كتاب الله وسنة نبيه))ضاربين عرض الحائط كل الشعارات أو الفرق المتطرفة التي اشتغلوها في فترة الدعوة...للاستزادة أنظر فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار،ج1،ط1،دار الشروق، عمان، الأردن،2003ص68.

[1] ابن الأثير ، **تاريخ الكامل**، ط1بالمطبعة الأزهرية المصرية،1301هـ، ص263.

[2] أحمد إسماعيل الجبوري، المرجع السابق، ص60.

[3] أحمد إسماعيل الجبوري، المرجع نفسه ، ص60.

* رغبة أبي جعفر في إقامة عاصمة جديدة تليق بدولة بني العباس، تنفيذا لسياسة شيوخ الدعوة العباسية وأسرة البيت العباسي نفسه في المقدمة هذه العاصمة الجديدة، لتكون رمزا لمجدهم. وإشارة إلى أعمالهم، وتمشيا مع من سبقوهم من حكام في إقامة مدن عربية إسلامية مثل الكوفة والبصرة وغيرها.

* كانت الكوفة مركز الشيعة العلويين وحضهم، وكان موقف أهلها واضحا في اختيار علي بن أبي طالب للخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه لدرجة أن عليا جعلها مقره للخلافة.

لما قامت دعوة بن العباس أيدها هؤلاء العلويون ظنا منهم أنها للعلويين، فلما انفرد العباسيون بها أخذ أهالي الكوفة يحقدون عليهم ويكيدون لهم في الخفاء، وأصبحت الكوفة معسكر القبائل العربية النازحة إليها والتي لم تفتر عن إثارة الفتن والقلاقل، حتى أصبح المنصور لا يأمن على نفسه لمجاورته أهل هذه المدينة، الذين لعبوا دورا كبيرا في إفساد جنوده عليه[1].

* يحاول بعض المؤرخين المحدثين إرجاع سبب بناء بغداد إلى خوف المنصور من أتباع أبي مسلم الخراساني بعد أن قتله، فلجأ إلى بناء بغداد وتحصينها لتكون حماية له وللعباسيين أمام هجماتهم أو ثوراتهم المحتملة الوقوع، ونحن لا ننفى هذا الاستنتاج، وإن كنا نضيف إليه خوف المنصور من أهالي الكوفة نفسها وحركة الروندية التي أحاطت به في هاشميته وكادت تفتك به مما سبب له عدم الاطمئنان على حياته وحياة أسرته، إلى جانب ذلك عدم ملائمة مناخ الكوفة للحياة، وانتشار مرض الطاعون بها وأخيرا أتباع السياسة التقليدية لولاة المسلمين من تأسيس قاعدة لملكهم تشتمل على قصورهم ودواوين حكومتهم، وثكنات جيوشهم حتى يكون الوالي أو الخليفة بمعزل عن طبقة العامة[2].

---

[1] محمد عبد العظيم أبو النصر، **الدولة العباسية التاريخ السياسي والحضاري**، شركة نوابع الفكر، ط1، القاهرة، مصر، 1430هـ/2009، ص80.

[2] محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع نفسه ، ص ص80–81.

ب / قيام الدولة العباسية بغداد:

– لقد مر تأسيس بغداد بمرحلتين يمكن أن نذكرها فيما يلي:

1/ مرحلة إنشاء هاشمية الأنبار:

انتقل أبو العباس السفاح من الحيرة، فنزل الأنبار واتخذ بها مدينة سماها الهاشمية في سنة 134هـ، ونظرا لأن أخاه المنصور سيؤسس مدينة أخرى بهذا الاسم في موضع آخر، فقد سميت هاشمية السفاح بهاشمية الأنبار بسبب قيامها بجوار الأنبار المدينة الفارسية القديمة الواقعة على ضفة الفرات الشرقية عند تفرع نهر عيسى من الفرات ويذكر أن السفاح اشترى من الناس أراضي كثيرة بنى فيها منشآت المدينة، ثم عوضهم عنها بمال، ولما مات دفن في قصره بهاشمية الأنبار[1].

2/ مرحلة إنشاء هاشمية الكوفة:

لما بويع المنصور بالخلافة في سنة 136هـ(754م) نزل الحيرة ثم شخص إلى الأنبار مدينة أبي العباس، فضم إليه أطراف أخيه وخزائنه، ثم أنشأ في أول خلافته مدينة جديدة بنواحي الكوفة سماها الهاشمية، وكانت تقع وفقا لإحدى الروايات بين المعسكر الغربي في الكوفة وبين الحيرة أي على جانب الفرات الغربي، ووفقا لرواية أخرى قبالة مدينة ابن هبيرة الواقعة بجوار الكوفة. وفي هذه المدينة وقعت واقعة الراوندية التي كاد يقتل فيها المنصور، ولهذا السبب كره المنصور الإقامة فيها بعد أن قضى على حركة الراوندية، كما كره الإقامة فيها لعامل آخر هو مجاورة أهل الكوفة الشيعة لها، فقد كان لا يأمنهم على نفسه، وكانوا قد أفسدوا عليه جنده[2].

[1] السيد عبد العزيز سالم، **العصر العباسي الأول**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ص359.

[2] السيد عبد العزيز سالم، المرجع نفسه، ص360.

- **تخطيط المدينة المدورة:**

كان تخطيط بغداد على شكل دائرة وسميت لذلك بالمدينة المدورة لئلا يكون الخليفة، إذا نزل وسطها إلى موضع منها أقرب منه إلى موضع، يعني بذلك أن الخليفة يكون في قصره الواقع في مركز المدينة على بعد واحد من جميع أنحاء المدينة، والتخطيط الدائري لبغداد فريد من نوعه بين المدن الإسلامية على الإطلاق، ولعل المنصور تأثر في ذلك بتخطيط المدن الفارسية القديمة مثل مدينة أكتبان (همذان الحالية) عاصمة الميديين فقد كانت محاطة بسبعة أسوار لا ترتفع عن بعضها إلا بمقدار المشارف[1].

ويعد تخطيط مدينة بغداد من أروع ما وصل إليه فن تخطيط المدن في العالم الإسلامي، ويعتبر تصميمها وطرازها من الطراز الجديدة على العمارة الإسلامية. وقد أصبح الشكل المدور لمدينة بغداد، يميزها عن سائر المدن ويعد مخطط بغداد الذي نفذه المنصور، مخططا مبتكرا.[2]

- من المعروف أن المنصور اتخذ لمدينته سورين خارجين، الداخلي منهما أكثر ارتفاعا من الخارجي على نمط ما كان معروفا عند الفرس والروم.

والسور الأمامي وظيفته أنه يمنع العدو المهاجم من هجومه مباشرة على الأسوار الرئيسية ويعوقه ويعطل تقدمه لفتح الثغرات التي يمكنه أن ينفذ منها إلى داخل المدينة بسبب وجود الفصيل الواقع بين السورين وفيه تتركز قوة الدفاع الرئيسية والخندق، وهذا السور الأمامي بخندقه يشكل على هذا النحو خطا دفاعيا أماميا، وفتح هذا السور الأمامي والرئيسي أربعة

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص362.

[2] طائف كمال الأزهري، **عواصم العباسيين وتغييرها وأثره في رسوم دار الخلافة العباسية(132/222هـ/749/ 847م)** قسم التاريخ، كلية الآداب–جامعة حلوان، د ت ن ص50.

للاستزادة انظر صورة توضيحية لمدينة المنصورة المدورة من حسن فاضل زعين العاني، سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق،1981ص555.

أبواب مزدوجة على مسافات متساوية عن بعضها بعضا ويقابل أحدها الآخر، بين كل بابين 28 برجا[1]:

– باب الكوفة: ويقع في الجنوب الغربي ويشرف على الصراة ويخرج منه طريق الحج.

– باب البصرة: ويقع في الجنوب الشرقي ويشرف على الصراة التي تأخذ من الفرات وتصل إلى دجلة.

– باب خراسان: ويقع في الشمال الشرقي ويشرف على الجسر الكبير القائم على نهر دجلة، وكان هذا الباب يدعى باب الإقبال أو باب الدولة لإقبال الدولة العباسية من خراسان.

– باب الشام: ويقع في الشمال الغربي، ويؤدي إلى طريق الأنبار الذي يصل الضفة الشمالية من نهر الصراة الأعلى[2].

– تعد المدينة المدورة بحق أعظم تجربة معمارية قام بها العرب المسلمون في العصر العباسي في منتصف القرن الثاني الهجري، وفيما تركته من تأثير واضح في المدن التي اختطها العرب في البلاد الإسلامية خلال حكمهم الطويل[3].

الرصافة:

عندما بني المنصور مدينة بغدد، أمر أبنه وولي عهد محمد المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي لمدينة بغداد شرق دجلة، وأن يبني فيه قصر وجامع ودورا لعسكره، فالتحق الناس بهذا المعسكر وعمروا لهم دورا، فصارت مدينة تقترب من بغداد في حجمها وسميت الرصافة.

–وإذا كان المنصور قد بني بغداد لتكون حاضرة الخلافة العباسية وعاصمة الدولة الإسلامية، فإنه بني الرصافة للدفاع عن هذه العاصمة ولتكون مقرا لولي عهده[1].

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص362.

[2] السيد عبد العزيز سالم، المرجع نفسه ، ص363

[3] طاهر مظفر العميد، **بغداد مدينة المنصور المدورة**، رسالة الماجستير بالآثار الإسلامية، منشورات المكتبة الأهلية في بغداد. مطبعة النعمان النجف الأشرف، بغداد، العراق،1387هـ/1967م ص4.

الحياة الاقتصادية في بغداد:

نادى العباسيون بالمساواة والإصلاح والقضاء على الفساد الذي استشرى في العصر الأموي، وحتى يشعر الناس بأن ما نادى به العباسيون حقيقة قائمة فعلا وليست كلاما، بدأ الخلفاء العباسيون الأوائل وبخاصة أبو جعفر المنصور في تنفيذ سياسية الإصلاح الاقتصادي بطريقة فعالة، حتى صار مجتمع بغداد الذي يحيط بالخليفة يعيش الرخاء الاقتصادي ذاته في الثراء والمال، وقيل أن هارون الرشيد كان يستلقى على ظهره وينظر إلى الغمامة المارة ويقول: "اذهبي حيث شئت–يأتنى خراجك..."

–ومن إنجازاتهم ما يلي:

* **النظام المالي:** عملت الدولة العباسية منذ البداءة على تحقيق التوازن في السياسة المالية بين الإيرادات والمدفوعات، فقسمت الميزانية العامة إلى قسمين: قسم الاستخراج ويعني الإيرادات (المدخول)، وقسم النفقات ويعنى المصروفات (المدفوعات) فهي لذلك حرصت منذ نشأتها على إنشاء "بيت المال" ليقوم على صيانة أموال المسلمين وحفظها والانفاق منها على وجوه الانفاق السليمة. مما جعل بيت المال أشبه بوزارة الخزانة أو المالية في عصرنا الحاضر[2].

–**الاستخراج أو الايرادات:** شكلت الخراج والجزية والزكاة والفئ والقيمة والعاشور أهم موارد بيت المال في الدولة العباسية.

لما تولى أبو جعفر الخلافة وضع نظاما صارما لمراقبة عمال الخراج وردعهم ومعاقبتهم إذا تعسفوا في جمعهم الخراج، واعتنى المنصور بتنظيم ديوان الخراج مخصصا له مكانا في

[1] طائف كمال الأزهري، المرجع السابق، ص ص57–58.

[2] محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص266.

بغداد على مقربة منه، محتفظا فيه بسجلات يرجع إليها في تقديم قيمة الخراج، مراع فيمن يتولى وظائفه من الموظفين الأمانة والدقة والتفقه في أمور الدين[1].

الجزية: كانت الجزية من أهم مصادر بيت المال وموارده، وهي تؤخذ من أهل الذمة فرضت الجزية على النصارى واليهود في الدولة العباسية مقابل حمايتهم والدفاع عنهم، وكانت الجزية تجمع من الرجال القادرين على حمل السلاح بعد أن وزعت عليهم بنسب مختلفة.

–**المواريث:** ومن موارد بيت المال أيضا "ديوان المواريث" أنشأ هذا الديوان الخليفة العباسي المعتمد. وتجمع من تركة من يموت دون وارث[2].

* **الزراعة:**

اعتنت الدولة العباسية بالزراعة اعتناء كبيرا، لأنها كانت تعطى مردود لخزينة الدولة العامة يقدر بثلاثين بالمئة من الواردات فحفرت الترع والمصارف للمياه وأقامت الجسور والقناطر.

* **الصناعة:**

ازدهرت الصناعة ازدهارا كبير في كافة أرجاء الدولة العباسية بسبب وفرة موارد الثروة المعدنية، إذ استخرج الفضة والنحاس والرصاص من مناجم فارس وخراسان كما استخرج الحديد من المناجم قرب بيروت، في حين استخرج الملح والكبريت من شمال فارس، والقار والنفط من بلاد الكرج، والذهب من المغرب ومن بلاد النوبة والبحر الأحمر وبقيت أفريقيا مصدرا رئيسا لتوفير الخشب والعاج وأهم الصناعات: الزجاج، والخرف والمنسوجات والفخار والصباغة والدباغة والحدادة والأحذية الخ...[3].

[1] محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص267.

[2] محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع نفسه ، ص269.

[3] محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع نفسه ، ص273.

ثالثا : سقوط عاصمة بغداد ونتقالها للقاهرة (مصر) 658-676هـ/1260-1277م

من أعرق المواضيع التي قدمت للحضارة الإنسانية وللتاريخ البشري الدولة العباسية خمسة قرون وأكثر (132هـ/ 656هـ) مرت على التاريخ البشري وهو يحني جبهته لهذه الدولة وبطبع فليس من خصائص المسيرة البشرية أن تظل على وتيرة واحدة وهكذا كان شأن الدولة العباسية في مسيرتها يتعاورها المد والجزر واختلف عليها الحمات بين أتراك وبويهيون وسلاجقة ولكنها بقيت مع ذلك رمز الهيبة التاريخية التي تفرض نفسها على كل قوى مستمدة هذه الهيبة من رصيد الخلافة الإسلامية التي مثلت وحدة الوجود الإسلامي إلى فترة قريبة من عمر التاريخ[1].

أ / التتار والدولة الخوارزمية:

هاجم المغول* الدولة الخورزمية التي تنتسب إلى منطقة خوارزم في سنة 616هـ/1219م، أثر قيام علاء الدين خوارز مشاه بالقضاء على الدولة القرة خطائية وإزالتها من الوجود في سنة 616هـ/1206م، التي كانت تمثل حاجزا منيعا يفصل بين المغول والخورازميين، فأصبح الوضع على الرغم من القوة التي تمتع بها علاء الدين محمد خوارز مشاه، فقد عمل في بداية الأمر على التخلص من الخطر المغولي من خلال الطرق الدبلوماسية وتبادل الرسل والسفارات بين الطرفين[2].

---

[1] عبد الحليم عويس، **دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية**، شبكة الألوكة د ت ن، د م ن، ص52. www.alukah.net

* التتار المغول: ترجع أصول التتار إلى الشعوب التركية التي سكنت في الهضبة الأسيوية الشاسعة التي تمتد من أطراف الصين إلى أواسط آسيا، نشأ المغول في هضبة منغوليا شمالي صحراء جوبي وهي أراضي واسعة تتقدم المياه وهي مكونة من قبائل عاشت حياة تميزت بالخشونة والعنف فقد بدأ تاريخها بعد أن جمعها ولم شملها أحد زعمائها المعروف باسم جنكيز خان...

للاستزادة أنظر محمود السيد، التتار والمغول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2006، ص13، 39.

[2] فوزي أمين يحي، فتحي سالم، **تاريخ الدولة العباسية (العصر العباسي الثاني) 656/222هـ/1258/810م** ، ج1، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 1431/2010، ص110.

ولقد شكلت الدولة الخوارزمية عائقا أمام طموحات ورغبات جنكيز خان في التوسع، فوجد من الضروري وإزالتها لكي يتحرك بكل حرية، فأوجد الذريعة الملائمة لذلك، أذا اتخذ من حادثة قتل التجار المغول في اترار بأمر من علاء الدين خوارزمشاه سببا في مهاجمة الدولة الخوارزمية، التي عدتهم جواسيسا لجنكيز خان وليسوا تجارا كما إدعوا، لذا لا يمكن معاملتهم وفق المعاهدة المعقودة مسبقا بين الطرفين المغولي والخوارزمي.

وبعد هذه المراسلات أصبح الغزو المغولي لأراضي الدولة الخوارزمية أمر واقع لا محال منه فأصبحت مذبحة التجار الشرارة التي أشعلت نار الحرب والفتيل الذي فجر ما في داخل جنكيز خان من طموحات توسعية فأسرع في إعداد العدة اللازمة وتجهيز جيوشه للقيام بمهاجمة الخوارزميين وتدمير بلادهم.

–لقد أدت هذه الظروف وتهديدات جنكيز خان إلى الدولة الخوارزمية وحاكمها مما أفقده القدرة على وضع الخطط العسكرية لدفع الخطر عن بلاد.

ومن الأسباب التي جعلت الدولة العباسية تسقط على يد المغول عدم التدبير والتيقظ وقلة الهمة محبا للمال ومتكل على الغير في إدارة الكثير من الأمور.

على الجانب الإداري والسياسة الداخلية العجز عن اتخاذ أي إجراءات جدية لحل مشاكل البلاد وإصلاح أوضاعها المتردية.[1]

– المحاباة من الحاشية لطائفة دون الأخرى مما أدى إلى انتشار الفوضى.

– الإهمال التام لاتخاذ التدابير لأي إجراء اتجاه الخطر.

– وهذا كله راجع لعدم تحمل المسؤولية مما ولدا، انقسامات حيث انقسموا إلى فريقين:

– فريق ابن الخليفة أحمد الدوادر قائد الجيش العباسي الذين تجاهلوا مسؤلياتهم تجاه الخلافة ودخلوا في الصراعات الداخلية مما أدى إلى إضعاف الجيش.

[1] فوزي أمين يحي، فتحي سالم، المرجع السابق، ص111.

– فريق مثله ابن العلقمي وزير الخليفة الذي لعب دور المخلص وكان في حقيقة الأمر خائن من خلال اتفاقاته مع المغول.[1]

–أثار الاحتلال المغولي لبغداد:

كانت له نتائج وأثار سلبية على حياة المسلمين يمكن إجمالها بما يلي:

– لقد كان لنبأ الاحتلال المغولي لبغداد سنة 656هـ/1258م وتدميرها تأثيرا مباشرا على العالم آنذاك، وآسيا تحديدا، حيث سر النصارى في جميع أنحائها، ومما عبر أن سرورهم وفرحهم أنهم عدو هذا السقوط بابل الثانية.

– أدى سقوط بغداد إلى ازدياد الأشجان والحزن والرعب الشديد في نفوس جميع المسلمين في مختلف بقاع العالم، لأن هذا الحادث ليس حدثا بسيطا أو أزمة عابرة يمكن تخطيها ومعالجتها بل عدها كارثة بالنسبة لهم ومثل قضية المسلمين جميعا.

– أن قتل الخليفة المستعصم واستئصال البيت العباسي الذي قتل منه من قتل وفر من بقي خشية من بطش المغول، جعل هذا المنصب لهم الذي يمثل المسلمين جميعا فارغا لا يشغله أحدا مما جعل كل مسلم طموح يتطلع لتوليه[2].

– كانت نظرة المسلمين إلى الخلافة مقدسة لأنها تمثل جميع الممالك والإمارات الإسلامية، ولذلك فيجب أن تبقى دون زوال، فعلى الرغم من الضعف الذي لحق بها في حقب التسلط الأجنبي ابتداء بالأتراك وانتهاء بالسلاجقة، إلا أنها ظلت تحتفظ بالسلطة الدينية والروحية التي تمارسها على جميع المسلمين، وبما أن بغداد كانت تمثل عاصمة للخلافة، فإن ذلك أكسبها مكانة دينية لم تلبث أن زالت بزوال الخلافة التي قضي على نفوذها بيد المغول.

[1] فوزي أمين يحي، فتحي سالم، المرجع السابق، ص112.

[2] فوزي أمين يحي، فتحي سالم، المرجع نفسه ، ص128.

– تحولت بغداد بعد الاحتلال المغولي لها في سنة 1258/656م إلى مدينة ثانوية يعين عليها الولاة، بعد أن كانت عاصمة للخلافة وتتمتع بنشاط سياسي ومركزية تربط بين جميع أنحاء العالم الإسلامي، إذا انتقل النشاط على مختلف الأصعدة إلى القاهرة ومدن أخرى أخذت تقوم بدور العواصم.

– كانت بغداد تمثل مركز إشعاع حضاري يفد إليها العلماء، وبعد الاحتلال المغولي الذي أوى بحياة هؤلاء العلماء وشرد من بقي منهم، كما دمرت المساجد والمدارس، مما أدى إلى ركود الحياة العلمية في هذه المدينة العريقة[1].

– كان لسقوط بغداد دوي هائل وعميق في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، واهتز الحكام المسلمون في المناطق المجاورة لهذا الحدث الجلل، واعتبر المسلمون في كل مكان، أن سقوط الخلافة العباسية صدمة، مريعة، وتحديا مخيفا، كان له أسوأ الأثر في نفوسهم، فعلى الرغم من أن الخلافة ظلت منذ زمن طويل تفقد قدرا كبيرا من سلطتها المادية، فإن مكانتها الأدبية والروحية لا زالت قوية.

فما حدث من استئصال الأسرة العباسية وتدمير العاصمة، جعل خلافة المسلمين شاغرة يتطلع إليها كل زعيم طموح من المسلمين[2].

[1] فوزي أمين يحي، فتحي سالم، المرجع السابق، ص130.

[2] محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام 648–923هـ/1250–1517م**، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1431هـ/2010م، ص69.

ب/ قطز والمغول:

–استولى المغول على العاصمة وغزو العراق وقتلوا الخليفة العباسي المستعصم بالله ومارسوا القتل والسلب والحرق والتدمير الحضاري وأصبح الخطر على أبواب الشام مع تطلع المغول في الزحف شمالا وغربا وأرسل الناصر–يوسف ابنه العزيز إلى هولاكو يطلب مساعدته في الاستيلاء على مصر من المماليك وأرسل عشرون ألف فارس إلى بلاد الشام فوجد الأمير سيف الدين قطز الفرصة سانحة ليمسك بالحكم، وعزل الملك المنصور علي بن أيبك عام 657هـ/1259م وانتهى حكمه الذي دام سنتين و8 أشهر.

– ولكن الأمراء استنكروا عمل قطز فحاول أن يعتذر لهم بحجة خوفه من الغزو المغولي، وتمكن من أخذ زمام الأمور[1]

– لم يبق خارج نطاق حكم المغول من العالم الإسلامي في الشرق الأدنى سوى الديار المصرية والحجاز واليمن. وكان هولاكو قد وجه في عام (658هـ/1260م) وهو في بلاد الشام، إنذارا إلى المظفر قطز يطلب منه الاستسلام، ويذكره بأن المغول فتحوا كافة البلاد، ولم تستطيع أية قوة الوقوف في وجههم.

– اعتبر أعيان دمشق مما حل بالمدن التي قاومت المغول من دمار وخراب وقتل للسكان، فقرروا تسليم مدينتهم لهولاكو، وفعلا دخل الجيش المغولي إلى المدينة في أواخر شهر صفر عام 658هـ/شهر شباط عام1260م)[2].

[1] مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي (648–923هـ/1258–1517م)** دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، 2009، ص25.

[2] محمد سهيل طقوس تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشامن المرجع السابق ، ص73.

– نتائج مقتل قطز:

أ/ كانت على الناحية السياسية تكريسا للقوة والدماء سبيلا إلى السلطة والعرش وكانت تلك هي سنة المماليك في دولتهم ولم يحدث طوال مائتي وسبعين عاما، هي عمر دولة سلاطين المماليك أن وجدنا لهذه السنة تبديلا، لقد كانت المفاهيم السياسية للدولة المملوكية نتاجا للظروف التاريخية التي خرجت هذه الدولة من رحمها إلى الوجود، ويمكن بلورة هذه المفاهيم السياسية في أن أمراء المماليك اعتقدوا منذ البداية أن عرش البلاد حق لهم جميعا يفوز به أقواهم وأقدرهم على الإيقاع بالآخرين، وهو الأمر الذي ظهر واضحا منذ بداية الدولة سواء في مصرع تورانشاه أو عز الدين أيبك وشجرة الدر، ثم فيما قام به بيبرس عندما اغتال قطز، كما تكرر في سلسلة انقلابات القصر ومؤامرات الحكم طوال سنوات حكم دولة سلاطين.[1]

ب/ مرحلة جديدة في تاريخ المماليك وأما النتيجة الثانية المهمة، فتمثل في الحقيقة التاريخية القائلة بأن صعود بيبرس على عرش سلطنة المماليك كان بداية مرحلة مهمة في تاريخ الدولة الناشئة جعلت من هذا الأمير الداهية، بقسوته وحنكته السياسية وبراعته العسكرية، المؤسس الحقيقي لهذه الدولة بفضل الله، ثم إنجازاته السياسية والإدارية والعسكرية، فقد كانت السنوات العشر السابقة، مرحلة سيولة سياسية حكم خلالها خمسة من السلاطين، ثم اغتيال ثلاثة منهم، ونجا الاثنان الآخران بسبب صغر سنهما وانعدام خطورتهما، ولكن بيبرس استمر بحكم سبعة عشر عاما، ومن ناحية أخرى، كانت دولة سلاطين المماليك في السنوات العشر الأولى من عمرها، تفتقر إلى الشرعية وتبحث عن الأمن في مواجهة تهديدات الأيوبيين وجاء إحياء

[1] علي محمد الطلابي، **السلطان سيف قطز ومعركة عين جالوت**، مؤسسة اقرأ للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 1430هـ/2009م، ص133.

الخلافة العباسية بالقاهرة بمثابة الحل السعيد[1]. لمشكلة الشرعية، على حين كانت معركة عين جالوت هي الحل النافع لمشكلة الأمن وتهديدات الأيوبيين.

ج/ زيادة الاعتماد على المماليك وكانت النتيجة الثالثة لاغتيال قطز في ازدياد اعتماد أمراء المماليك على مماليكهم بحيث يكونون عدتهم في الصراع الذي يمكن أن يحدث في أي وقت.[2]

ج/ معركة عين جالوت:

أضحت فلول الممالك الإسلامية في الشرق الإسلامي التي تعرضت للغزو المغولي، على يقين تام بأن دولة المماليك الفتية في مصر هي الدولة الوحيدة القادرة على حمل لواء الجهاد للنهوض بالعالم الإسلامي وانتشاله من وهدته العميقة، وذلك لتوفر العنصر البشري، فضلا عن مواردها الطبيعية الضخمة، وابتعاد من بها من الحكام عن الأثرة وحب الذات، وهذا بالإضافة إلى ما سبق أن ذكرناه من مسير الملك المنصور صاحب حماة بعد وصول قوات المغول إلى نابلس، ومعه جموع كثيرة من عساكر الشام التي فضلت على ما يبدو مرافقة الملك المنصور في الوقت الذي امتنع فيه الملك الناصر يوسف على الدخول مصر لمقابلة المظفر قطز إلى أن طفر به المغول وحملوه إلى هولاكو.[3]

–وقد اشتهرت عين جالوت في التاريخ لأنها المكان الذي دارت فيه أحداث المعركة التي هزم فيها المغول لأول مرة، منذ خروجهم بقيادة جنكيز خان من بوادي واسط آسيا قبل حوالي أربعة عقود من وقوع المعركة، واستمروا يقضون على الدول والممالك والإمارات واحدة تلو أخرى، ويدمرون المدن ومراكز الحضارة، ويرتبكون المجازر، ويتطلعون إلى السيطرة على العالم، ولا

[1] علي محمد الصلابي، السلطان **سيف قطز ومعركة عين جالوت**، المرجع السابق، ص133.

[2] علي محمد الصلابي، السلطان **سيف قطز ومعركة عين جالوت**، المرجع نفسه ، ص134.

[3] جليلة حسن محمد أحمد. الاسلام بدوى بشير، **العلاقات بين المماليك وايلخانات مغول فارس**، واثرها على مصر وبلاد الشام 648–741هـ/1250–1341م، لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في التاريخ إشراف البروفسير سيف، جامعة شندي، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، السودان، 1440هـ/2018، ص90.

يعرفون حدودا. وها هم الأن يصطدمون بإرادة الصمود والمقاومة بقيادة قائدين مقدامين غيورين على حماية الأمة والوطن من كل عدو، هما: قطز وبيبرس.[1]

–لقد اقتضت الخطة أن يخفي قطز جيشه المتفوق عدديا، ولم تظهر سوى الطليعة التي يقودها بيبرس. وهكذا وقع كيتيف (أي أمير عشرة آلاف) قائد الجيش المغولي في الفخ، عندما حمل بكل رجاله على جماعة بيبرس الذين تقهقروا في بداية المعركة حسب الخطة، وتبعهم المغول إلى الموضع الذي يرابط فيه قطز عند عين جالوت قرب نابلس بفلسطين، حيث تقوم تلال تغطيها الأحراج، فوقعوا في الكمين، إذ إن جيش قطز اشتق إلى ثلاث جبهات وطوق كيتيها وجيشه.

ودارت معركة طاحنة استغرقت من الفجر حتى الظهيرة، ولأول مرة في تاريخهم يتعرض التتار (المغول) للهزيمة، وجرت مطاردة فلولهم حتى نهر الفرات.[2]

–نتائج معركة عين جالوت:

–تتجل أهمية انتصار المسلمين في عين جالوت إذا تصورنا عكس ما حدث، فلو أن المغول هم الذين انتصروا لكانوا قد قضوا على آخر معقل إسلامي وهو مصر. فلولا انتصار المماليك لكان الإسلام قد قضى عليه ولتغير مجرى الشعوب الإسلامية.

– كان انتصار المماليك في عين جالوت مقدمة لتوطيد العلاقات بين حكام المغول المسلمين في القبجاق، وبين المماليك في مصر والشام.[3]

---

[1] عماد الدين غانم، **الملك الظاهر بيبرس**، الهيئة العامة السورية للكتاب، منشورات الطفل وزارة الثقافة، دمشق، سويا،2011م ص ص43، 44.

[2] عماد الدين غانم، المرجع نفسه، ص43.

[3] سحر السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مصر في العصرين الأيوبيين والمملوكي**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر،2009،ص264.

– تعتبر معركة عين جالوت إحدى الوقائع التاريخية الهامة، وترتب عليها نتائج بالغة الأهمية، أهمها:

– لقي المغول، لأول مرة في تاريخهم في الشرق، هزيمة حاسمة وتعرض جيشهم للدمار التام، وقضى المماليك على الخرافة القائلة بأن المغول قوم لا يغلبون.

– رغم أن الهزيمة لم تلحق بشخص هولاكو، إلا أنها كانت، على أي حال، ضربة قاسية أنزلها المماليك بجيوش المغول، ويعتبر مقتل كتيفا صدمة أصابت هولاكو بدليل أن ما إن بلغه مقتل قائده حتى تأثر تأثرا شديدا، وصمم على الانتقام.

– سيطر المماليك، بعد عين جالوت، على بلاد الشام كلها حتى نهر الفرات وحققوا وحدة بلاد الشام ومصر بعد أن أدى ضعف أبناء صلاح الدين وتنازعهم إلى تمزيقها.

– الواقع أن ما أحرزه المماليك من انتصار في عين جالوت، أنقذ الإسلام والمسلمين من أشد ما تعرضوا له من أخطار، فلو قدر للمغول أن ينتصروا ويتوغلوا داخل مصر لما بقي للمسلمين في العالم دولة كبيرة شرقي بلاد المغرب.[1]

– أدى انتصار المماليك في عين جالوت إلى احتفاظ مصر بما لها من حضارة ومدينة، فلم تتعرض لما تعرضت له بغداد من الدمار والخراب، وأضحت القاهرة قبلة العلماء والأدباء يجدون فيها التشجيع والتكريم مما يحفزهم على التأليف والتدوين.

– جعلت معركة عين جالوت سلطنة المماليك القوة الأساسية في الشرق الأدنى في القرنين التاليين.

– حققت دولة المماليك الناشئة الدعامة التي تعتمد عليها في البقاء في الحكم.

[1] محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام 648–923هـ/1250–1517م**، المرجع السابق ، ص ص80–81.

– بعث النصر في عين جالوت روحا جديدة في المسلمين، خاصة مسلمين إيران الرازحين تحت الحكم المغولي، فقوي موقفهم، وتمكنوا من الصمود أمام تحديات المسيحيين.

– لقد توطدت العلاقات بين الحكام المماليك وبين الحكام المسلمين من المغول في بلاد القبجاق، وتحالف الفريقان ضد عدوهما المشترك المتمثل في أسرة هولاكو بإيران.[1]

– أدى انتصار المماليك في عين جالوت إلى فشل سياسة الصليبين في الشرق الأدنى القاضية بالتحالف مع المغول ضد المسلمين.

– استأنف قطز رحلة العودة إلى القاهرة، بعد ترتيب أوضاع بلاد الشام كان الأمير بيبرس يتحين الفرصة للتخلص من قطز لسببين:

– الأول: أنه أراد الانتقام لمقتل أقطاي الذي شارك قطز في قتله.

– الثاني: أنه أثناء من تراجع قطز عن وعده بمنحه نيابة حلب إذا انتصر على المغول[2].

– صمم بيبرس على الانتقام من قطز، فدبر مؤامرة مع أمراء البحرية لقتله في أول فرصة مناسبة وسرعان ما حانت الفرصة عندما وصل الملك قطز إلى الصالحية في طريقه إلى القاهرة، ذلك أن قطز رغب في القيام برياضة الصيد، فلما فرغ من رياضة، وكان بعيدا عن معسكر، تقدم بيبرس وطلب منه امرأة من سبي المغول، فأجابه قطز إلى طلبه وأنعم عليه.

– وقد تظاهر بيبرس برغبته في تقبيل يد الملك، وكانت إشارة لجماعة المتأمرين، فقبض بيبرس على يده ليمنعه من الحركة في حين إنهال عليه بقية الأمراء بسيوفهم ورماحهم، وألقوه عن فرسه حتى أجهزوا عليه، عندئذ انطلقت جماعة المعارضة إلى المعسكر وأعلنت نبأ مقتل الملك قطز، وكان ذلك يوم السبت في (15ذي القعدة عام 658هـ/22تشرين الأول عام1260م).[3]

---

[1] محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام**، المرجع السابق، ص81–82.

[2] محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام**، المرجع نفسه، ص82.

[3] محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام**، المرجع نفسه ، ص83.

ذ/ إحياء الخلافة العباسية 658 –676هـ /1260–1277م :

– يبدو أن الظاهر بيبرس شعر منذ أن تسلم الحكم وأنه بحاجة إلى دعم أدبي يكسب حكمه صفة شرعية، بعد أن نظر إليه معاصروه على أنه اغتصب منصب السلطنة من المظفر قطز. والواقع أن الحكم المملوكي، بوجه عام، كان بحاجة إلى مثل هذا الدعم، لأن الحكام المماليك شعروا منذ قيام دولتهم، أنهم انتزعوا الحكم من سادتهم الأيوبيين، وحتى يبرروا عملهم هذا، عمدوا إلى إشراك بعض أبناء البيت الأيوبي معهم في الحكم كما سبق وأشرنا يضاف إلى ذلك، أن كثيرا من الناس نظروا إليهم من زاوية أصلهم غير الحر، مما كان دافعا لهم للبحث عن سند شرعي يبيررون بواسطته حكمهم.[1]

– يعتبر الظاهر بيبرس هو أول من تعد فكرة إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة تنفيذا علميا.

– أرسل إلى أحد أبناء البيت العباسي في دمشق وهو أحمد بن الإمام الظاهر ابن الامام الناصر العباسي وقام بدعوته إلى مصر فقام بإرساله صحبته بعض الحرس في مصر وعندما اقترب أحمد العباسي من مصر خرج إليه الظاهر بيبرس وعقد معه اجتماعا دعا إليه القضاة والعلماء والأمراء وسائر أرباب الدولة يشهدوا بصحة نسب الخليفة الجديدة وشهد في هذا الاجتماع العربان الذين حضروا من دمشق صحبة الخليفة الجديد بأن نسبه يتصل بالعباس بن عبد المطلب فبايعه بذلك على نسبه والله ورسوله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وبذلك تم إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة.[2]

ويبدو أن بيبرس أراد من إحياء الخلافة العباسية في القاهرة؛ تحقيق هدفين رئيسين:

الأول: إضفاء الشرعية لحكمه

---

[1] محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام**، المرجع السابق، ص92.

[2] حامد زيان غانم، **صفحة من تاريخ الخلافة العباسية في ظل دولة المماليك(الخليفة المستعين بالله العباسي سلطان الديار المصرية)**،دار الثقافة، القاهرة مصر، 1978، ص ص21–22.

الثاني: أن تصبح القاهرة حاضرة البلاد الإسلامية بدلا من مدينة بغداد، وتكون قاعدة انطلاق الجيوش الإسلامية، ويستطيع من خلال ذلك توسيع رقعة حكمه بتعويض من الخليفة العباسي.[1]

وهكذا أحييت الخلافة العباسية للمرة الثانية بالقاهرة، غير أن بيبرس لم يفكر في إعداد هذا الخليفة الثاني لاسترجاع بغداد وإقامة الخلافة العباسية بها. بل عزم على أن يكون مقامه بالقاهرة حيث يكون على مقربة منه وتحت عينه[2].

[1] صفوان طه حسن، **تاريخ الأيوبيين**، والمماليك، دار الفكر،ط1،عمان، الأردن،2010–1431،ص167.

[2] أحمد مختار العبادي، **التاريخ الأيوبي والمملوكي**، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، مصر،2006،ص177.

خاتمة

خاتمة

تم التطرق في هذا البحث إلى موضوع انتقال الخلافة من المدينة إلى العهد الراشدين وتكشف هذه المذكرة والبحث بعض النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي: لقد أقام الرسول "صلى الله عليه وسلم" نظام الحكم على أساس مدني، بحيث يختار الناس حكامهم على أساس أن الأمر مشورة بينهم وبالتالي لا حق لأحد أن يحتكر السلطة بنسبه أو بسيفه وأخضع هذا النظام لغايات ومبادئ إلهية وعلى ضوء هذه المبادئ استطاع نبي الإسلام أن يوجد جميع المسلمين على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وبالتالي استطاع الرسول "صلى الله عليه وسلم" تأسيس نمط حضاري متكامل متميز وذلك بوضع الرسول صلى الله عليه وسلم للصحيفة أو الكتاب الذي نظم العلاقة بين سكان المدينة من يهود والمسلمين وأنصار ومجاهدين فأصبح الرسول "صلى الله عليه وسلم" سيد المدينة ورئيسها.

ولقد سار على نهج الرسول "صلى الله عليه وسلم" خلفاؤه الراشدين فأسسوا باجتهاداتهم دول عظيمة.

لم يرد في الكتاب نص صريح يبين شكل الانتخاب اللهم تلك الأوامر العامة التي تتناول الخلافة وغيرها مثل وصف المسلمين بقوله تعالى "﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ﴾ الشورى38. لذلك عالج الصحابة خلافة النبي "صلى الله عليه وسلم" معالجة سياسة محضة فاعتبروا القضية مسألة اجتهادية وتعاملوا معها بوصفها كذلك.

فلم يرد عن النبي "صلى الله عليه وسلم" أنه أوصى بالخلافة لأحد من بعده، كما لم يرد عنه بيان أو نظام خاص لانتخاب الخليفة إلا بعض النصائح تبعد عن الاختلاف والتفرقة كأن الشريعة.

كانت فترة حكم الخليفة عثمان بن عفان بداية لمرحلة انتقالية بين دولة الخلافة الراشدة والدولة الأموية حيث قطع الأمويين في هذه المرحلة شوطا كبيرا نحو الريادة وتصدر الحكم.

وأن الإسلام حجر الزاوية في الحكم الأموي منذ نشأته على أن الأمويين بأثر من حكمهم الفردي اضطروا أن يفهموا من أصول الحكم في الإسلام غير ما فهمه أبو بكر وعمر ذلك أن نظرتهم للحكم غير نظرة الراشدين.

فالحكم عندهم سلطان الفرد والخليفة عندهم ظل الله على الأرض وبالرغم من عظم الحكم الأموي إلا أنها لم تسلم من السقوط في هوة التاريخ فكل دولة لها قيام لها سقوط فهذا الأمر طبيعي فكل دولة كالأفراد والأشخاص يمر بأدوار ومراحل مختلفة من نمو وقوة وضعف وفناء ومما لا شك منه أن الخلافة الأموية كان لها أثرا جليلا وقيما في الحضارة العربية الإسلامية ومن أسباب سقوط الدولة الأموية وانتقالها لحكم آخر جديد وقوي وجدنا عدم الأخذ بمبدأ الشورى وتولية العهد أكثر من واحد. كما كانت للعصبية القبلية أثرا بالغا في سقوط الحكم الأموي.

– إن تعدد صيغ الاستخلاف وفشل الشورى في المدينة واستفحال أمر العصبية القبلية والعصبية بين الأمصار المختلفة حتم على معاوية بن أبي سفيان إتباع أسلوب جديد في عملية انتقال السلطة.

– كان أول عمل قام به معاوية نقل مقر الخلافة من الكوفة بالعراق إلى دمشق في بلاد الشام وجعلها عاصمة للدولة الجديدة.

– كان لمشكلة ولاية العهد وجعل الحكم بالوراثة دور كبير في الصراعات فكانت ظاهرة البيعة غير مسبوقة لذلك كانت ردود الفعل عنيفة مما أدى إلى حدوث الفتنة الثانية التي كانت بعد فتنة ما بعد اغتيال عثمان بن عفان.

– من أسباب سقوط الدولة الأموية وانتقال الحكم إلى آخر (الدولة العباسية) تولى العهد أكثر من واحد، الخلافات داخل الأسرة الأموية العصبية القبلية، الثورات الانغماس بعض الخلفاء الأمويين في الترف.

* تمكنت الدولة العباسية من فرض سيطرتها وتوسيع نفوذها على أكثر من ربع قرن فتمكنت من مجابهة الخلافة الأموية فقد نحر الضعف أركان هذه الأخيرة الأموية ليبدأ عهد جديد ألا وهو عهد وعصر الدولة العباسية وكانت عاصمة خلافتها بغداد.

* كان لمعركة عين جالوت سببا رئيسا في انتقال الحكم العباسي إلى القاهرة.

الملاحق

ملحق رقم (01)

نسب الخلفاء الراشدين

1

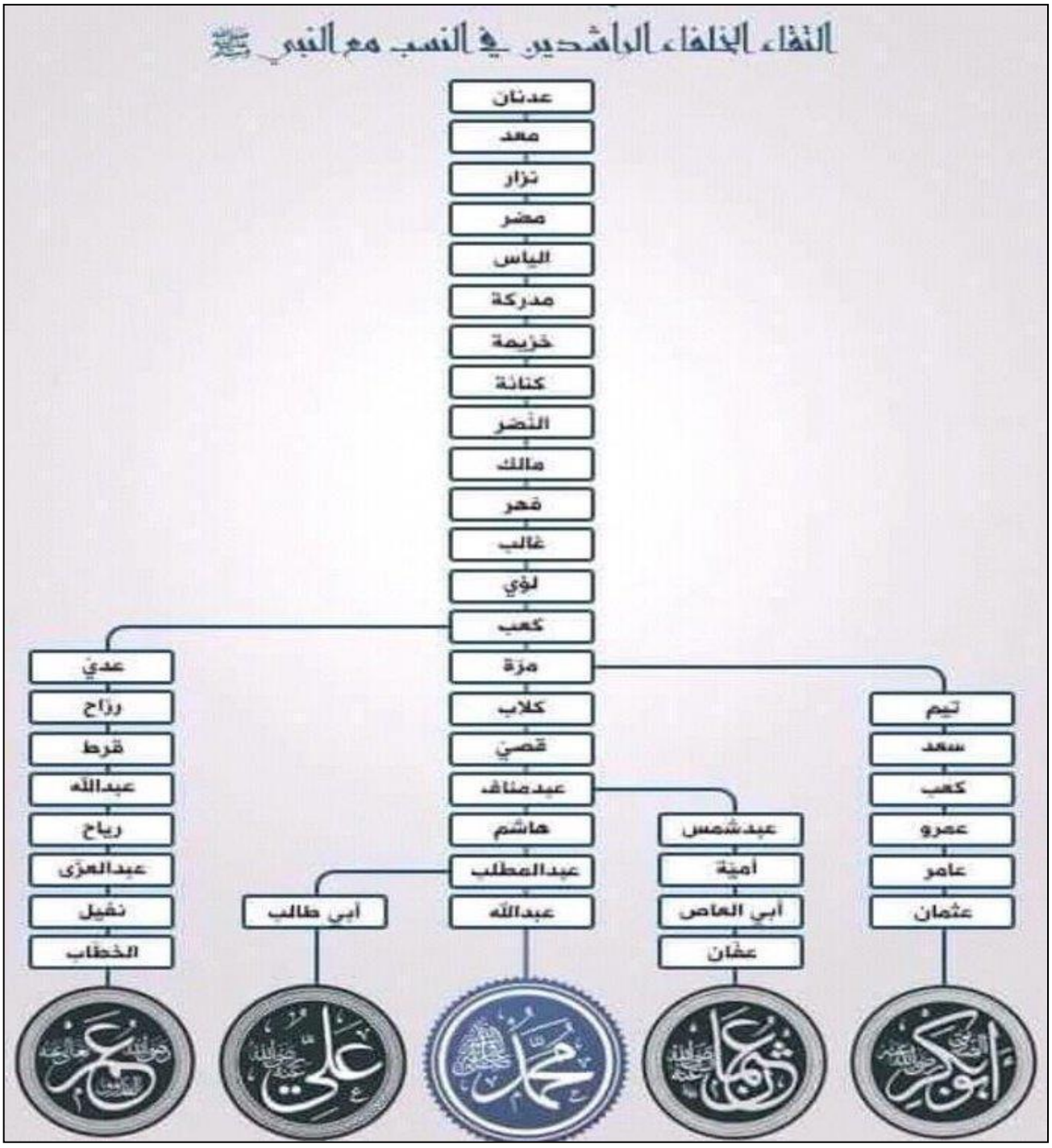

[1] https:// mesferalwesemer/status/1266719163197935618/photo/1

الملحق[1] رقم : 02

فرق الشيعة

*الغالية	*الإمامية	*الزيدية
البيانية	القطعية	الجارودية
الجناحية	الكيسانية	السليمانية
الحربية	الكربية	لصالحية
المغيرية	الرواندية	البترية
المنصورية	الابو مسلمية	النعيمية
الخطابية	الرزامية	اليعقوبية
المعمرية (اليعمرية)	الحربية	
البزيغية	البيلاقية	
العميرية	المغيرية	
المفضلية	الحسينية	
الحلولية	الكاملية	
الشريعية	المحمدية	
النميرية	الباقيرية	
السيئية	الناوسية	
المفوضة	القرامطة	
الذمية	المباركية	
الغرابية	السميطية	
الحلمانية	العمارية (الفطحية)	
المقنعية	الزرارية (التيمية)	
الحلاجية	الواقفية (المنطورة–الموسائية–المفصلية)	
العذافرة	الاسماعيلية	
	الموساوية	
	المباركية	
	الهاشمية	
	اليونسية	
	الشيطانية	

[1] عبد المنعم الحنفي، **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، ص 268.

ملحق رقم (03)

نسب الخلفاء الأمويين

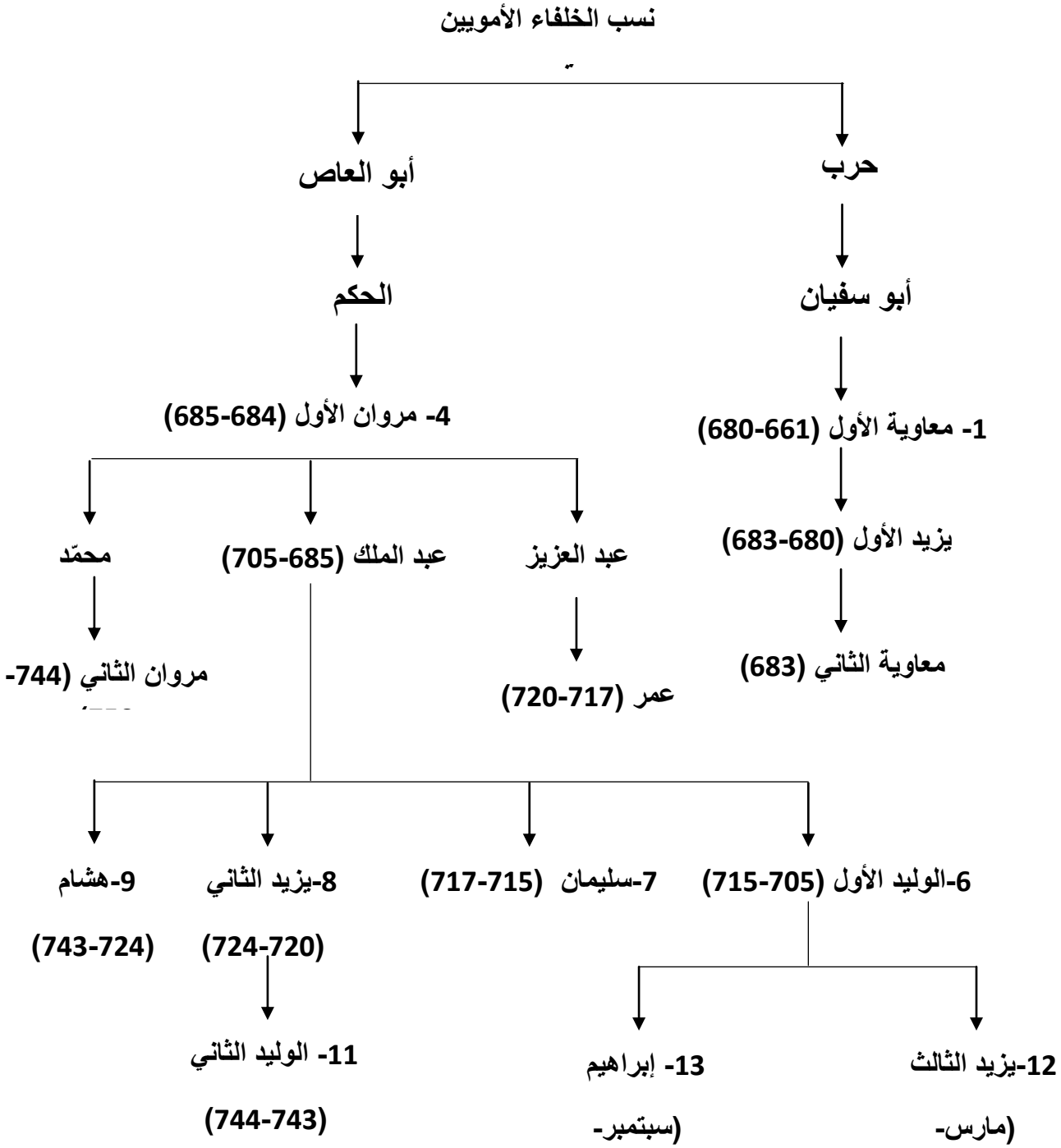

ملحق رقم (04)

نسب الخلفاء العباسيين

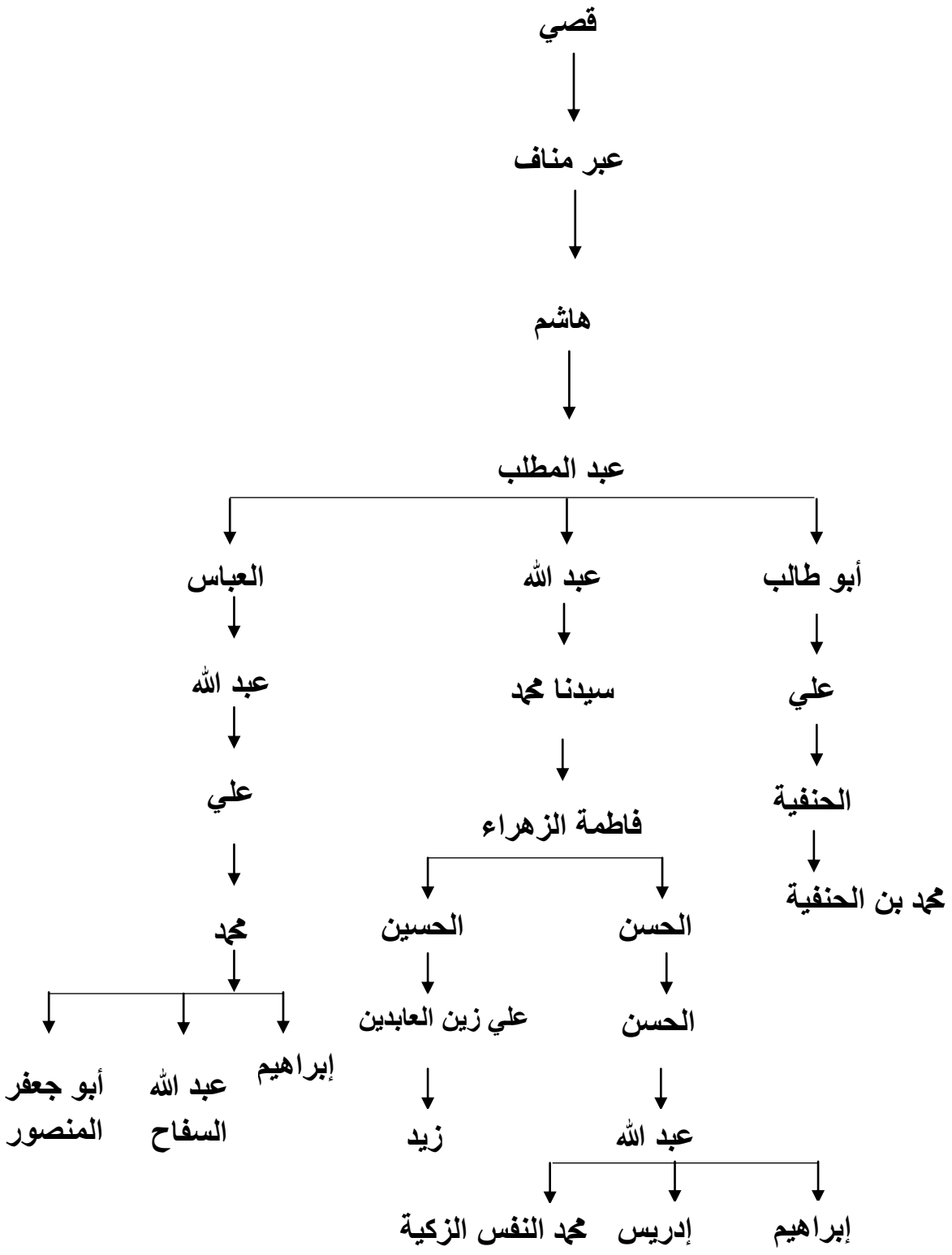

الملحقة رقم: 05

[1]

مَدِينَة المنصُور المدوّرة

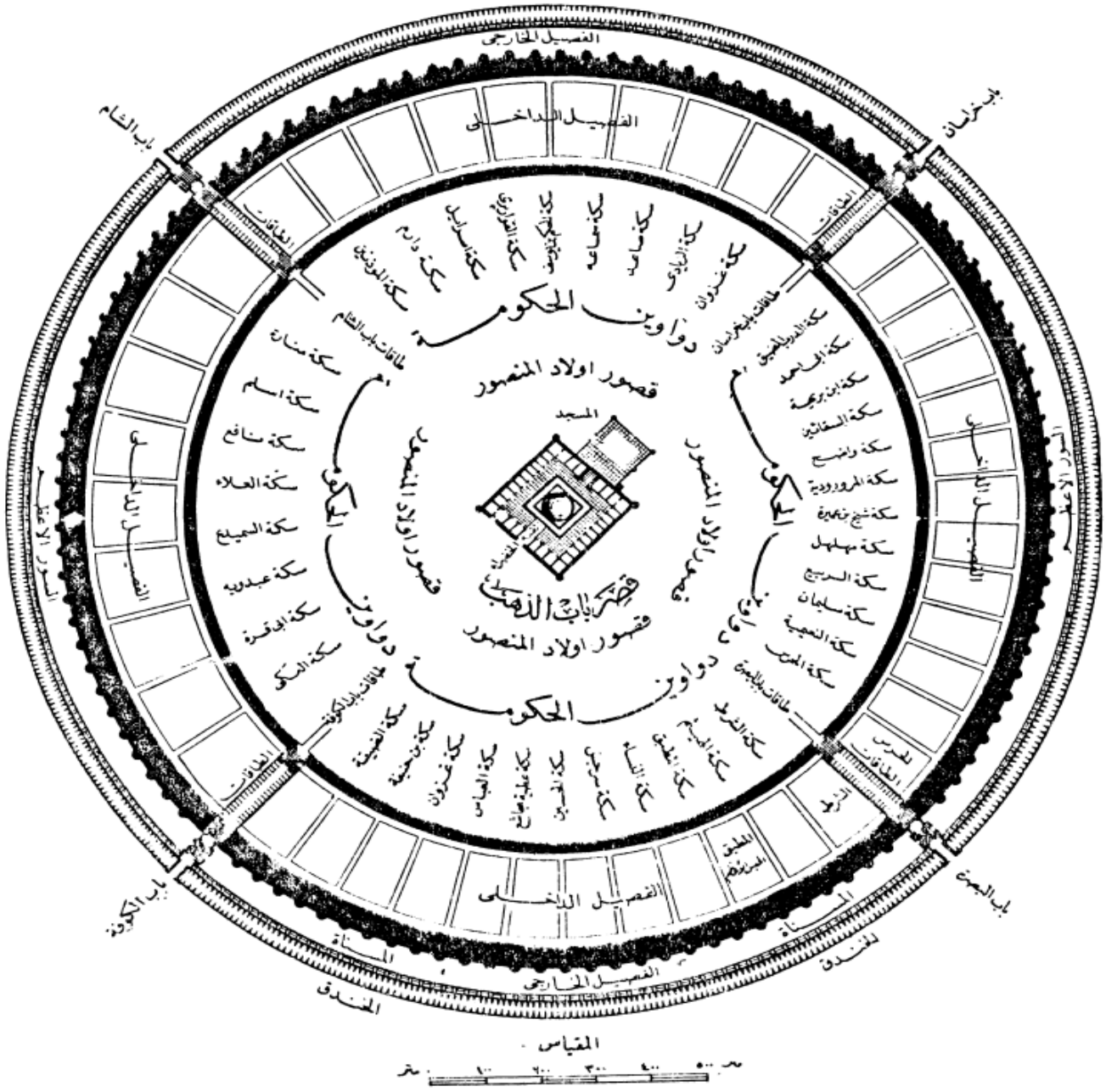

[1] حسن فاضل زعين العاني ، سياسة المنصور أبو جعفر – الداخلية و الخارجية ،د د ن ، د ط .ص 549.

الملحق رقم : 06

معاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم.

1- هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

2- أنهم أمة واحدة من دون الناس.

3- المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

4- وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

5- وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

6- وبنو الحارث (بن الخزرج) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين

7- وبنو جشم على ربعته يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

8- وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

9- وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

10- وبنو البنيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

11- وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

12- وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطون بالمعروف في فداء أو قل.

13- وأن المؤمنين المتقين أيديهم على الكل من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم، أو إثما أو عدوانا أو فسادا بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه، جميعا ولو كان ولد أحدهم.

14- ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافر على مؤمن.

15- وأن ذمة الله احدة، يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

16- وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

17- وأن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دن مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

18- وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا.

19- وأن المؤمنين يبيئ بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.

20- وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه.

21- وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن.

22- وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به، إلا أن يرضى ولي المقتول بالعقل وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

23- وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله وباليوم الآخر أن ينصر محدثا أو يؤويه، وأن من نصره، أو أواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل

24- وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم

25- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

26- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وإثم، فإنه لا يونغ إلا نفسه وأهل بيته.

27- وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بن عوف.

28- وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.

29- وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.

30- وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف.

31- وأن ليهود بني ألوس مثل ما ليهود بني عوف.

32- وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وإثم، لإغنه لا يونغ إلا لنفسه وأهل بيته.

33- وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم.

34- وأن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف، وأن البر دون الإثم .

35- وأن مولى ثعلبة كأنفسهم.

36- وأن بطانة يهود كأنفسهم.

37- وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد (صلى الله عليه وسلم).

38- وأنه لا ينحجز على ثأر جرح، وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر هذا.

39- وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

40- وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم.

41- وأن اليهود يفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

42- وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

43- وأن الجار كالنفس غير مضار ولا أثم.

44- وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

45- وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره.

46- وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

47- وأن بينهم النصر على من دهم يثرب.

48- وأنهم إذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك، فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين.

49- على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

50- وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

51- وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو أثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وأنه وأن الله جار لمن بر واتقي ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).[1]

[1] كتاب الأمة وثيقة المدينة المضمون والدلالة، أحمد قائد الشعبي، ص45-46.

الملحق رقم : 07

معركة عين جالوت

[1]

[1] https://ar.wikipedia.org

الملحق رقم : 08

معركة صفين

[1]

[1] https://aathaar.net

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : المصادر

1. ابن الاثير، التاريخ الكامل، ط 1، المطبعة الأزهرية، 1301
2. ابن خلدون، المقدمة ، ج 1، تج: المستشرف الفرنسي كارتير مكتبة لبنان .
3. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ، طبع بمطبعة الفتوح الادبية ، مصر د.ت.ن.
4. السيوطي ، تاريخ الخلفاء الخلافة الراشدة إلى سنة 903هـ – مؤسسة المخطار القاهرة، مصر، 1425هـ/ 2004م.
5. صفي الرحمان المباركفودي، الرحيق المختوم، إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، 1428هـ- 2007م.
6. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ط 4 دار المعارف ، تج: محمد أبو القليل إبراهيم
7. الفلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، ج 1، تج عبد الستار، بيروت – لبنان
8. ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية الولايات الدينية ج 1، تع: محمد المبارك البغدادي، مكتبة دار بن قتيبة ، الكويت،1409- 1989.
9. الياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد (2) دار صادر . بيروت، لبنان.

ثالثا : المراجع

1. أكرم ضياء العمري، عطر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكات، د. م. ن، د. ت.
2. حسن بن موسى النوبختي، فرق الشعبة (ج1) ،تج عبد المنعم حنفي، دار الرشاد، ط 1، 1992

3. عبد اللطيف عبد الهادي السيد، عطر الخلفاء الراشدين و إتساع الدولة الإسلامية، دار الفتح التجليد الفني، الإسكندرية، مصر، 2008.

4. عبد المنهم الهاشمي، الخلافة الراشدة، ط 1، دار إبن حزم، بيروت، لبنان، 1423/ 2002.

5. عدنان علي الفراجي، الحياة الفكرية في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني للهجرة، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006.

6. فالح بن محمد بن فالح الصغير، المشروع والممنوح في المسجد، من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكتبة الملك الوطنية، أكناء للنشر، مطابع الفرزدق التجارية، الريان، 1419.

7. هشام جعيط، الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بدولة الكويت، الصفاء الكويت، 2002.

8. محمد متولي الشعراوي، الهجرة النبوية، المكتبة التوفيقية، مذكرة التراث، مصر، د. ت. ن.

9. فتيحة عبد الفتاح البزاوي، عطر الخلفاء الراشدين، الدار السعودية للنشر.

1. إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشييع الفرق والتاريخ، ج 1، دار السلام للنشر والتوزيع، ط 10، لاهور، باكستان، 1415هـ-1995م.

10. إحسان عبد المنعم، النظام السياسي في الإسلام ونظام الخلافة الراشدية، ج 1، دار يافا، ط 1، الأشرفية، عمان، 2000.

11. أحمد إسماعيل الجبوري، تاريخ الدولة العباسية (العصر العباسي الأول 247-132هـ- 861- 749م) ج1، ط1، دار الفكر عمان، الأردن: 1431هـ- 2010.

12. أحمد مختار العبادي، التاريخ الأيوبي والمملوكي مؤسسة شباب الجامعة. الاسكندرية، مصر 2006.

13. أنس زكرياء الماصولي، الدولة الأموية في الشام، هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

14. إنعام محمد أحمد عثمان، دور الخلافة في الدعوة إلى الله، كلية أصول الدين والدعوة الاسلامية بالمانوفية، جامعة الازهر، مصر.

15. براهيم بضون، تاريخ بلاد الشام، إشكالية الموقع و الدور في العصور الإسلامية، ط 1، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، 1417-1997م.

16. حامد زيان غانم، صفحة من تاريخ الدولة العباسية في ظل دولة المماليك، الخليفة المستعين بالله العباسي سلطان، الدار المصرية، دار الثقافة القاهرة، مصر 1978.

17. حسن خليفة الدولة العباسية قيامها وسقوطها، ط1، المكتبة الحديثة القاهرة، مصر

18. حسن فاضل الزعنى العاني، سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية دار الرشيد للنشر بغداد العراق.

19. حسن فاضل زعين العاني ، سياسة المنصور أبو جعفر – الداخلية و الخارجية ،د د ن ، د ط ، د ت ن .

20. رفيق المهانيبي، تاريخ الخلافة الأموية والسياسية، الدولة الإسلامية والعصور الوسطى في أوروبا، دار اليقضة العربية، دمشق، سوريا، 1946م.

21. سحر السيد عبد العزير سالم، تاريخ مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، مصر، 2011م.

22. السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، موسسة شباب الجامعة الإسكندرية مصر.

23. صفوان طه حسن، تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ط1، دار الفكر، عمان الاردن، 1432-2010.

24. طارق كمال الأزهري، عواصم العباسي وتغييرها وأثرها في رسوم دار الخلافة العباسية 132- 222هـ/ 749-847م، قسم التاريخ، كلية الآداب بجامعة حلوان، مصر.

25. عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، (132هـ/ 750هـ)، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.

26. عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول(دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1945م

27. علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ط 2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1924م- 2008م.

28. علي محمد الصلابي، السلطان سيف الدين قطر ومعركة عين جالون، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر، القاهرة، مصر، 1430 هـ / 2009 م.

29. علي محمد الصلابي، خلافة عبد الملك بن مروان ودوره في الفتوحات الإسلامية، ط 1، شركة أبناء شريف الأنصاري، صيدا، بيروت، لبنان، 1431هـ- 2010م.

30. عماد الدين غانم، الملك الظاهر بيبرس ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، منشورات الطفل وزارة الثقافة – دمشق ، سوريا، 2011.

31. عيسى حسن، الدولة الأموية، عوامل البناء وأسباب الإنهيار، ط 1، الأهلية، عمان، الأردن، 2009.

32. فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ج1، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن 2003.

33. فاروق عمر فوزي، الخلافة الأموية، دراسة أول أسرة حاكمة في الإسلام، 41 هـ، 132هـ/ 661م، 750 م، دار الشروق، عمان، 2009.

34. فاطمة جمعة، الإتجاهات الحزبية في الإسلام منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عهد بن أمية، ج 1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان.

35. فوزي أمين يحيى فتحى سالم، تاريخ الدولة العباسية (العصر العباسي الثاني) 222-650هـ /840- 1258م، ج1، ط 1، دار الفكر، عمان، الأردن 1431هـ 2010م.

36. مجتمع المدينة فى عهد الرسول (صلى) عبد الله عبد العزيز بن إدريس، كلية الأداب، جامعة الملك سعود، ط1، النائسر عمادة شؤون المكتبات، 1402هـ- 1982م.

37. محمد الخيضري بك، الدولة الأموية، تج: محمد العثماني، دار القلم، بيروت، لبنان.

38. محمد الراوي، المدينة المنورة في عهد الرسالة من حيث القرآن الكريم وبيان السنة المطهرة الجزء 1، مكتبة العبيكان، ط2 ، الرياض 1427هـ- 2006م.

39. محمد سمعيل طقوش ، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ، 648 - 923هـ / 1250م 1517، ط3، دار النفائس / بيروت، لبنان ، 1431، 2010م

40. محمد عبد العظيم أبو النصر، الدولة العباسية التاريخ السياسي الحضري، ط1، شركة نوابغ الفكر، القاهر، مصر، 1430 - 2009

41. محمد ممدوح الغربي، دولة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988

42. محمود السيد، التتار والمغول، مؤسسة الاسكندرية، مصر، 2006.

43. محمود سماعيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، 132/41هـ 661- 750هـ، ط 6، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1428، 2008.

44. مصطفى بن محمد مصطفى، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، 1424هـ- 2003م.

45. ياسر أحمد نور، الفكر التاريخي بالمدينة المنورة في القرنين الهجريين الأول و الثاني، دار مركز البحوث ودراسات المدينة المنورة ، المدينة 1437هـ- 2016م.

46. يوسف العش، الدولة الأموية وأحداث التي سبقتها ومهدت لها (إبتداءا من فتنة عثمان) ط 2، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1406هـ- 1985م.

رابعا : الدوريات والمجلات:

1. أحمد الزيدي، محاضرات في تاريخ الخلافة الراشدة ، جامعة محمد بوضياف كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم لا سلامية . مسيلة الجزائر، 2020- 2019.

2. أحمد قائد الشعيبي ، وثيقة المدينة المضمون والدلالة ، سلسلة دورية تصدر كل شهرين من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر العدد : 110 ذو القعدة 1426 هـ . ط 1.

3. على بيات، وقفة عند أسباب انتقال الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة ونتائجه ، مجلة العلوم الإنسانية 1428 هـ/ 2007م

خامسا : الموسوعات

1.خالد عزام موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي، دار أسامة، عمان، الأردن، 2009م.

سادسا : الرسائل الجامعية .

1. طاهر مظهر العميد، بغداد مدينة المنصور المدورة، رسالة الماجستير بالآثار الإسلامية ، منشورات المكتبة الأهلية في بغداد ، مطبعة النعمان، النجف الأجرف، بغداد،العراق ، 1387 هـ - 1967

2. عبد الحكيم الكعبي، موسوعة التاريخ الإسلامي عصر الخلفاء الراشدين ، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2009.

3. عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ج1، دار الرشاد الاسكندرية، مصر 1413 1993

4. علي خضير عيد العباس الحدراوي، إسهام مؤرخي الكوفة في التدوين التاريخي في القرنين الأول والثالن الهجريين ، رسالة نيل الماجستير إشرف عبد الجبار الياسري قسم التاريخ ، كلية الأدب، جامعة الكوفة العراق 1924 / 2008.

5. عليوش رقية، دراسة في أسباب انتقال الحكم من الخلافة الراشدة إلى الخلافة الأموية الوراثية ، مذكرة مقدمة لنير شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تحت إشراف فرقاني محمد، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الاسلامية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر 2013 – 2014

6. محمد صافي مبارك ، الخلافة الإسلمية في أراء علي عبد الرزاق والانتقادات عليها، مقدم إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة شريف هداية الله إلى الإسلام الحكومية جاكرتا للحصول على الدرجة الجامعية الأولى (sst) جاكرتا, 1431هـ– 2010م

7. مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي (648 – 923هـ) و 1258 1517 – دار أسامة عمان الأردن، 2009م.

8. جمال احمد السيد جاء المراكبي، الخلافة الاسلامية بين نظم الحكم المعاصرة، رسالة لنيل الدكتوراه في الحقوق، تحت إشراف د. محمد ميرغني خيري، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 1414 هـ.

9. ابراهيم عبد السلام الحرازنة، الانجازات الفنية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (65– 86هـ/ 635– 705م)، رسالة الماجستير في الآثار، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية 2002.

10. جليلة حسن محمد احمد، الإسلام بدوي بشير، العلاقات بين المماليك وإيلخانات المغول فارس وأثرها على مصر وبلاد الشام 648 – 741هـ/ 1250 1341م، لنيل

درجة الدكتوراه الفلسفة في التاريخ، إشراف البروفسور سيف، جامعة شندى، كلية الدراسات العليا و البحث العلمي السودان، 1440، 2018م.

سابعا : المواقع الالكترونية:

1. عبد الحليم عويسي ، دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية شبكة الألوكة، د.ت.ن، د.م.ن .WWW.alukah.net
2. https:// mesferalwesemer/status/1266719163197935618/photo 12/03/2023.
3. https://ar.wikipedia.org.15/03/2023.
4. https://aathaar.net.15/03/2023.

الفهرس

العنوان	صفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**أ- و**
الفصل الأول : الخلافة في عهد الخلفاء الراشدين	
أولا : مفهوم الخلافة	**08**
ثانيا : شروط الخلافة	**11**
ثالثا: نظرية الخلافة عند الفرق الإسلامية	**21**
الفصل الثاني : انتقال الخلافة بين العهدين الراشدين و الأموي	
أولا : المدينة	**29**
أ/ المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم	**29**
ب/ المدينة في عهد الخلفاء الراشدين	**35**
الثانيا : الكوفة	**48**
أ/ انتقال عاصمة الخلافة من المدينة (عهد علي) إلى الكوفة	**48**
ب/ طبيعة مجتمع الكوفة	**59**
الفصل الثالث: انتقال عاصمة الخلاف بين العهدين الأموي-والعباسي	
أولا : دمشق	**63**
أ/ سياسة معاوية الداخلية والخارجية	**63**
ب/ اصلاحات معاوية بن أبي سفيان	**66**

ج/ أهمية دمشق	**68**
د/ عصر عبد الملك بن مروان	**70**
الثانيا: انتقال الخلافة إلى الدولة العباسية	**78**
أ/ أسباب سقوط دولة الخلافة الأموية	**78**
ب/ قيام الدولة العباسية بغداد	**83**
الثالثا: سقوط عاصمة بغداد وانتقالها للقاهرة	**88**
أ/ التتار والدولة الخوارزمية	**88**
ب/ قطز والمغول	**92**
ج/ معركة عين جالوت	**94**
د/ إحياء الخلافة العباسية	**98**
الخاتمة	**101**
الملاحق	**105**
قائمة المصادر و المراجع	**117**
الفهرسة	**126**
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة

ملخص :

موضوع الخلافة موضوع مشبع كثر عليه الجدال اذ تعتبر من المحاور الكبرى التي دار عليها البحث السياسي في التأريخ الاسلامي ، و يعتبر إنتقال مركز الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة الى الكوفة من الأحداث الهامة و المصرية في تأريخ الاسلام ، حيث إنتقال مركز العالم الاسلامي السياسي بشكل دائم من المدينة المنورة عاصمة الحجاز الى الكوفة و من ثم الى دمشق و بعدها الى بغداد و القاهرة ، و أن هذا الإنتقال كان له أسباب و علل مختلفة في خلفياتها التاريخية و مواقعها الجغرافية و الإستراتجية و دينية و اجتماعية و ثقافية و إقتصادية .

الكلمات المفتاحية : الخلافة ، إنتقال العاصمة ، مركز الخلافة ، التأريخ الإسلامي .

Résumé:

Le sujet du califat est un sujet saturé qui suscite beaucoup de controverse, car il est considéré comme l'un des axes majeurs sur lesquels la recherche politique a eu lieu dans l'histoire islamique, et la transition du Centre du califat islamique de Médine à Koufa est l'un des événements importants et égyptiens de l'histoire de l'Islam, où le centre du monde politique islamique s'est déplacé définitivement de Médine, la capitale du Hijaz, à Kufa, puis à Damas, puis à Bagdad et au Caire, et que cette transition avait Différentes causes et causes dans leurs contextes historiques et leurs emplacements géographiques, stratégiques, religieux, sociaux, culturels et économiques.

Mots-clés : califat, transition capitale, centre du califat, histoire islamique.